مجلة المختار للعلوم الإنسانية 14(1): 01-32، 2011

Research Article

Open Access

التخطيط لاحتياجات المدارس الابتدائية من المعلمين وعلاقته بتنمية وتطوير الموارد البشرية (دراسة في علم الاجتماع التربوي بالتطبيق على مدينة البيضاء)

عبد الناصر عبد العالي شماطة

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بنغازي

Doi: https://doi.org/10.54172/8wwbr948

المستخلص: نحن هنا لا نطرح أفكاراً مستحيلة أو بعيدة عن الواقع، ولكننا نحاول النهوض بالإنسان إلى مستوى المسؤولية؛ لكي يصبح قادراً على إدارة مجتمعه والحفاظ عليه؛ ولست في حاجة إلى تأكيد حقيقة أن الحياة تقوم بالأفراد، وأن التقدم الذي نلمسه في كل ما يحيط بنا ما كان ليتحقق لولا الأفكار الخلاقة والجهود المنتجة للأفراد. وهنا أصبحت قضية تنمية الموارد البشرية من أكثر الموضوعات التي تسلط عليها الأضواء من قبل الباحثين والمهتمين بقضايا التنمية والتطور للجانب البشري. ونحن هنا نحاول المساهمة من خلال هذا الجهد العلمي المتواضع حول قضية تنمية وتطوير المعلم ومدى احتياجات المدارس الابتدائية من المعلمين ذوي الكفاءة.

الكلمات المفتاحية: النهوض، الموارد البشرية، تنمية، تطوير المعلم، المدارس الابتدائية.

Planning the needs of primary schools for teachers and its relationship to the development of human resources (a study in educational sociology applied to the city of Al-Bayda)

Abdel-Nasser Abdel-Ali Shamata
Department of Sociology, Faculty of Arts, University of Benghazi

Abstract: We are not proposing ideas that are unrealistic; instead, we aim to encourage people to take responsibility. This is crucial for effectively managing and enhancing their communities. It's evident that individuals play a significant role in creating life, and the progress we witness in various aspects wouldn't be possible without creative ideas and productive efforts. Human resources development has become a key focus for researchers and those invested in development issues. In this modest scientific effort, we aim to contribute to the development of teachers and address the needs of primary schools for qualified educators.

Keywords: advancement, human resources, development, teacher development, primary schools.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المحور الأول

(الإطار المحدد للدراسة)

أولاً: موضوع الدراسة وإشكاليتها

إن دراسة احتياجات المدارس الابتدائية للمعلمين المؤهلين موضوع يكتسب أهمية مميزة، نظراً لسعيه نحو تحقيق ما يطلق عليه في أصول البحث الاجتماعي (مبدأ الالتزام الاجتماعي) الذي يعني، أن تكون الموضوعات المختارة للبحث والدراسة، تتناول ظاهرات اجتماعية وثيقة الصلة بعملية التنمية، التي تعمل مجتمعات العالم النامي على تحقيقها في أسرع وقت ممكن.

وتتمحور إشكالية الدراسة في السؤال التالي: ما الاحتياجات المستقبلية من معلمي المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء خلال الفترة الزمنية (2008 / 2009 – 2024 / 2025)؟ وكيف يمكن تحقيقها من خلال مصادر إعداد المعلم في مدينة البيضاء؟

كلية التربية هي أحد الكليات الجامعية، والتي يقع على عاتقها مسئولية إعداد وتنمية وتطوير المعلمين ليكونوا جديرين بالانتماء إلى مهنة رفيعة قادرة على إحداث التطوير المطلوب في العملية التعليمية من أجل تحقيق أهدافه [1]. فالمعلم هو المحور الأساسي الذي تقوم عليه عملية تطوير التعليم لمواجهة التطورات في كافة جوانب الحياة، ويمثل المعلم أحد فئات القوى العاملة، حيث يقع بين يديه مسئولية إعداد الفئات الأخرى من القوى العاملة الماهرة.[2]

التربية هو مد سوق العمل التعليمي باحتياجاته من المعلمين من مختلف التخصصات والمراحل التعليمية. ومن منطلق ماتتطلع إليه كلية التربية بجامعة عمر المختار من إسهام في خدمة مجتمعها المحلي(مدينة البيضاء)، ظهرت الحاجة الماسة إلى إعداد معلم لتغطية احتياجات مدارس المرحلة الابتدائية. كما يزداد الاهتمام بسد الاحتياجات الكمية من هؤلاء المعلمون؛ يزداد الاهتمام أيضاً بتوفير المواصفات النوعية من الكفايات والمهارات التربوية، فقد تكون الاحتياجات الكمية من المعلمين هي المعيار في تحديد مستوى معين لإعداد المعلم، ففي بعض الأحيان يكون جانب العرض من المعلمين في المجتمع أقل من جانب الطلب عليهم، مما يؤدي إلى قبول متطلبات أقل من المستوى الجامعي لإعداد المعلمين أو الاستعانة بغير المتخصصين. [3]

وقد استعان التعليم الابتدائي بمدينة البيضاء بخريجي الكليات الجامعية غير التربوية لسد العجز القائم في معلم المدرسة الابتدائية بما يمكن أن يطلق عليه معلم الضرورة مما كان له أثر على الأداء التعليمي كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (1) يوضح مؤهلات معلمي **الابتدائي بمدينة** البيضاء للعام الدراسي 2010 / 2011

المؤهل	دبلوم معلمين	بكالوريوس معلمين	كلية التربية	كلية الآداب علم نفس اجتماع- تاريخ جغرافيا تفسير	كلية العلوم	كلية الزراعة	كلية الاقتصاد	بكالوريوس فنون	حفظة القران
النسبة المئوية	%55.8	%3.5	%4.9	%25.7	%7.6	% 94.0	%0.56	%0 .56	%0.44
العدد	890	55	78	411	121	15	09	09	07

(*) مكتب التعليم- الإدارة الفنية بالتعليم، مدينة البيضاء، 7\11\2011.

الجدول يبين أن هناك خليط غير متجانس من المعلمين الذين يقومون بالتدريس وبالتالي يؤدي ذلك إلى إحياء مقولة أن التدريس مهنة من لا مهنة له، وعلى هذا، فإن السياسة التي اتبعتها أمانة التعليم(في السابق) لمواجهة العجز في معلمي المدارس الابتدائية لا تتفق مع ما تهدف إليه هذه المدارس بل ستترك آثار سلبية على عملية تعليم هؤلاء التلاميذ أهمها الهدر الكامل في الجهود البشرية والمادية المبذولة في هذا المجال . يمكن أن يؤدي إلى عواقب تؤثر سلبياً على العملية التعليمية نظراً لفقدان التجانس الفكري والتربوي والأكاديمي في تكوين شخصية المعلمين العاملين داخل المدارس الابتدائية.

وعندما أدركت كلية التربية أهمية إعداد معلم متخصص لتعليم أطفال المدارس الابتدائية فقد تم إنشاء قسم معلم الفصل بكلية التربية بجامعة عمر المختار، والذي يقبل الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية العامة على أن تكون مدة الدراسة بهذا القسم أربع سنوات جامعية. وهذا الإعداد بكلية التربية جاء بعد أن كان تأهيل معلمي المدارس الابتدائية يتم داخل معاهد المعلمين بما يطلق عليه دبلوم المعلمين والمعلمات العالي والمتوسط.

جدول رقم (2) يبين احتياجات التعليم الابتدائي من المعلمين مقارنة مع أعداد الخريجين من قسم معلم الفصل بكلية التربية خلال السنوات (2008 / 2009- 2010 / 2011)

السنوات	احتياجات مكتب التعليم بمدينة البيضاء للمعلمين	أعداد الخريجين من قسم معلم الفصل كلية التربية.	العجز وفق تقدير الباحث
2008 - 2007	---	45	–––
2009 - 2008	---	62	–––
2010 - 2009	---	49	–––
2011 -2010	---	55	–––

(*) مكتب شئون الخريجين بكلية التربية، جامعة عمر المختار بالبيضاء؛ بيان بأعداد الخريجين من تخصص معلم الفصل.

الجدول يبين عدم وجود عجز أو احتياج لمعلم الفصل المعد تربوياً للمرحلة الابتدائية، ويعود ذلك لفتح المجال أمام خريجي الكليات غير التربوية مما كان له الأثر السيئ على المنتج التعليمي التربوي والذي يتضح لنا جلياً في المراحل المتقدمة التعليمية كالجامعة مثلاً والجميع من هيئة التدريس يعلم ذلك جيداً. وللعلم أن قرار ضم كلية المعلمين لتقع تحت مظلة جامعة عمر المختار تحت مسمى كلية التربية جاء متأخراً كثيراً، إلا أن الباحث وجدا أنها خطوة كبيرة نحو الارتقاء بمهنة معلم ابتدائي، وكذلك فرصة جيدة نحو توفير الأعداد اللازمة من هؤلاء المعلمين بالكم والكيف المناسب لمواجهة العجز من معلمي تلك المرحلة الدراسية الهامة وذلك في الوقت الراهن وفي المستقبل على المدى البعيد.

ثانيا: أهداف الدراسة

1- تقدير الاحتياجات الكمية من المعلمين المؤهلين اللازمين للمدارس الابتدائية.

2- وضع خطه للقبول بكلية التربية القائمة ، وفي ضوء مدخل التخطيط للقوى العاملة باستخدام النماذج الرياضية. لتحقيق التوازن بين مصادر الإعداد القائمة، ومتطلبات المدارس الابتدائية (سوق العمل).

ثالثاً: أهمية الدراسة

1- حداثة استخدام أسلوب تقدير الاحتياجات في مجال إعداد المعلم عامة، ومعلم المدارس الابتدائية خاصة باستخدام النماذج الرياضية، وأسلوب السيناريوهات.

2- تقدير الطلب على المعلمين في المستقبل، مما يسهم بفاعلية في التخطيط للتمويل ولتقدير الاحتياجات ووضع تصور لخريطة تربوية لمدينة البيضاء حتى العام الدراسي 2024 / 2025 سنة الهدف (Target year) من الخطة.

3- تستمد هذه الدراسة أهميتها في أنها تربط بين سوق العمل المتمثل في المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء وبين رسم سياسة القبول بمؤسسات إعداد المعلم المتمثل في كلية التربية بالبيضاء من أجل الوصول إلى حالة من التوازن فيما بينهما.

رابعاً: منهج الدراسة

في هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، حيث تم وصف واقع للمدارس الابتدائية بمدينة البيضاء، كما قام الباحث بجمع البيانات، ومعالجتها وتحليلها إحصائياً بالإضافة إلى استخدام أسلوب النماذج الرياضية والسيناريوهات (كما هو موضح بالمحور الثالث)

خامساً: الدراسات السابقة

من خلال الإطلاع على المراجع والكتب والدوريات العلمية، تحصلنا على جملة من الدراسات ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة، بموضوع الدراسة ساهمت في وضوح الرؤية أمام الكثير من جوانبها، وبلورة أبعاد متغيراتها، وصياغة أهدافها. لذا سنعرضها كما يلي:

1- دراسة أحمد عودة: (1974) [4]

أجريت الدراسة تحت عنوان: النماذج الإحصائية في تخطيط التعليم مع التطبيق على جمهورية مصر العربية. واستهدفت مايلي:

أ- التوصل إلى إطار تفصيلي لتخطيط التعليم المصري لجميع المراحل التعليمية.

ب- تحديد النموذج الرياضي الأمثل لتقدير أعداد التلاميذ في كل مرحلة تعليمية، ومعدلاتهم إلى هيئات التدريس خلال فترة التخطيط.

وفي النهاية توصلت الدراسة إلى تقديرات لأعداد التلاميذ في كل من المرحلتين (الإعدادية، والثانوية) لخطة تفصيلية من خمس سنوات من عام 71 / 1972 حتى سنة الهدف في الخطة عام 75 / 1976. وقد أفرد الباحث للتعليم الفني جزءاً منفصلاً واستخدم له نموذجا تفصيلياً يعطي أعداد التلاميذ في كل صف على حدة وفي كل نوع من أنواع التعليم الفني الصناعي، الزراعي، والتجاري، كما قام الباحث بتقدير إجرائي لأعداد الخريجين من التعليم الفني في نهاية فترة الخطة (خمس سنوات).

3- دراسة إسماعيل محمد دياب: (1981) [5]

حملت الدراسة عنوان: تطوير نموذج رياضي في التخطيط لتقدير عدد التلاميذ المقيدين، وأعضاء هيئة التدريس المطلوبة في مصر. استهدفت الدراسة تطوير نموذج رياضي في التخطيط التعليمي في مصر، بما يتلاءم مع النظام التعليمي والسياسة التعليمية. وذلك باستخدام الحاسب الآلي في تطبيق النموذج للتنبؤ بعدد التلاميذ المقيدين، وأعضاء هيئة التدريس المطلوبة لمدة عشر سنوات في أربع محافظات هي: القاهرة، البحيرة، الإسكندرية، وقنا. وكانت سنة الأساس في الخطة هي عام 1976 لتمتد فترة التنبؤ من عام 1977 حتى عام 1986 (وسيتم إلقاء الضوء على النموذج المستخدم في الفصل الخامس).

وقد توصلت الدراسة إلى:

أ- تقدير عدد التلاميذ المقيدين في كل صف بالمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في كل سنة من سنوات فترة التنبؤ.

ب- تقدير عدد المعلمين في كل مادة دراسية خلال فترة التخطيط.

4)– دراسة كلينتون (Clinton – 1985) [6]

أجريت هذه الدراسة بجامعة إنديانا الأمريكية تحت عنوان: رضا المعلمين واتجاهاتهم نحو مهنتهم. وهدفت إلى معرفة رؤية المعلمين لمهنتهم وقد طبقت هذه الدراسة الميدانية على (2223) معلماً في (58) مدرسة تقع في نطاق (29) ولاية أمريكية، من أجل تقرير اتجاهاتهم حول عدد مدارسهم. وقد بينت نتائج الدراسة ما يلي:

ا – معظم المعلمين راضون عن ظروفهم المهنية، وقد جاء الرضا عن الوظيفة بشكل عام في المرتبة الأولى، يليه النظام والتلاميذ، وكان المنهج والتدريس في المرتبة الثالثة.

ب – عبر المعلمون عن رغبتهم أن يكونوا أكثر اشتراكاً في الموضوعات التي تتصل بتدريبهم، وفى صنع السياسة التعليمية.

ج – إن معظم المعلمين راضون عن مكانتهم في المجتمع.

5) – دراسة عبد الرحيم شحاتة: (1999) [7]

أجريت الدراسة تحت عنوان: التخطيط لاحتياجات دمارس الحلقة الابتدائية بالتعليم الأساسي من معلمي اللغة الإنجليزية بمحافظة الدقهلية. استهدفت الدراسة تقدير الاحتياجات الكمية من معلمي اللغة الانجليزية اللازمين للمدارس الابتدائية في الفترة 1988 \ 1999 – 2017 \ 2018. ومحاولة وضع خطة مقترحة للقبول بكليات التربية لفترة عشرون عاماً.

وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

أ – وجد ان هناك تعدد في مصادر إعداد معلم اللغة الإنجليزية مثل: شعبة تعليم ابتدائي بكلية التربية بالمنصورة، برنامج إعداد المعلمين غير المتخصصين بنفس الكلية.

ب – هناك احتمال كبير لوجود اختلالات كيفية في مخرجات نظم إعداد المعلم؛ فيما لوظلت مصادر الإعداد كما هي دون توحيد.

ج – أوصت الدراسة بضرورة أن تولي مدرية التربية والتعليم اهتماماً بنتائج الدراسة، فيما يتعلق بإعداد المعلم وبناء المدارس ومراكز للمعلومات والدراسات المقارنة ذات العلاقة.

لقد أصبحت مقولة (العزوف عن التدريس) ذات شهرة كبيرة في أدبيات التربية. وتجمع الدراسات المختلفة قطرياً وقومياً وعالمياً على أن مهنة التدريس ليست ذا جذب كبير للقدرات الممتازة من الطلاب بشكل خاص ولغيرها بشكل عام. وعلى المستوى القومي العربي أجريت دراسة عن العزوف عن مهنة التدريس في العام (1984)، شملت عينة كبيرة تكونت من (8334) من طلاب المرحلة الثانوية من معظم البلاد العربية. وقد أسفرت هذه الدراسة عن أن (70%) من عينة الدراسة لا يفكرون بالالتحاق بمهنة التدريس، وقد كان قلة الدخل في أول القائمة للأسباب الطاردة. وإن كانت قلة الدخل سبباً مقبولاً للإحجام، فإن احترام المجتمع للمهنة

مشكوك فيه سبباً للإقبال مما يلقي بعض التساؤلات على التطابق بين الإجابات والشعور الحقيقي إذ ربما يكون احترام المجتمع للمهنة من باب الأمنيات التي يقنع بها المستجيب نفسه.[8]

هذه الأمور أدت إلى تقليدية مهنة التعليم وانعدام روح التجديد فيها وكذلك انعدام عوامل الحفز والتطوير، وهذا بطبيعة الحال أثر بالسلب على نشاط المعلم التربوي الذي أصبح ينظر إلى مهنته على أنها عبء ثقيل وقد يحذر من لديهم الرغبة في العمل بها من الطلاب.

والمعلم الليبي لا يختلف وضعه الوظيفي عن نظيره في كثير من المجتمعات العربية، فهو يعاني أيضاً من متاعب وظيفية دون دافع مشجع على تحمل مشاق ومسئوليات وظيفته.

المحور الثاني

(الإطار النظري للدراسة)

المعلم من منظور تخطيط وتنمية الموارد البشرية

الهدف من التخطيط هو رسم سياسة متكاملة لدولة ما لفترة مقبلة (أحد أهداف الدراسة الحالية) بما يضمن تجنب وقوع مشكلات اقتصادية واجتماعية وعلى الرغم من ذلك فالتخطيط قد يكون معوقا لحرية الاختيار في بعض المجالات، وإن كان يزيد من هذه الحرية في مجالات أخرى والسبب في ذلك يرجع إلى أن التخطيط نشاط هادف، أوسلوك موجه للنمو بطريقة مقصودة (التنمية البشرية) لا بطريقة طبيعية تلقائية.[9]

أولاً: مفهوم التخطيط التعليمي

التعليم نظام حياتي، ممتد بامتداد حياة الفرد والمجتمع، ومن هنا تأتي الحاجة إلى وضع إطار استراتيجي طويل الأمد يوجه مسار التعليم ويسمح بتطويره، لأنه بالرغم من تأثر التعليم بالحاضر، إلا أن ناتج هذا التعليم يرتبط بمعطيات الحاضر ومتغيرات المستقبل.[10]

ولأن التعليم من أهم الاستراتيجيات القومية الكبرى في حياة الشعوب المتقدمة والنامية على السواء، فأصبح يلعب دوراً أساسياً في إحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وحقاً أساسياً لكل فرد، وفي نفس الوقت استثماراً للموارد البشرية مما أدى إلى ضرورة ترشيد الأموال التي تنفق على التعليم من ناحية وإبراز الاهتمام بالعائد والمردود الاقتصادي للتعليم من ناحية أخرى' ولكي تتحقق حياة متزنة، تحتاج الحكومات دائماً إلى تخطيط لتنمية حياتها الاقتصادية جنباً إلى جنب مع التخطيط لنظمها التعليمية.

إن أهمية المعلم في عصرنا الحالي أصبحت من الحقائق المسلم بها من قبل خبراء التربية، وهذا الشيء يمكن التأكد منه من خلال التوصيات التي قدمها الباحثون التربويون من خلال دراساتهم وأبحاثهم فالمعلم يمثل مركز تأثير فعّال في العملية التعليمية. وفي هذا الصدد يذكر جيلبرت لاند شبر (1980) مؤكداً ضرورة التخطيط لاختيار المعلمين حين يقول: " في

أماكن كثيرة يتعرض سائقو السيارات إلى إجراءات للاختبار أكثر صرامة من إجراءات اختبار المعلمين، ومع ذلك فبينما الأولون يمكن بكل تأكيد أن يعرضوا حياة بعض عشرات من الركاب للخطر، يمكن للآخرين (المعلمون) أن يقفوا عقبة في نمو عقول الأطفال.[11]

ثانياً: المعلم في المجتمع العالمي (رؤية لتنمية وتطوير المعلم كمورد بشري)

في ظل الأزمة التربوية ذات البعد العالمي، وجدنا هناك توجهاً عالمياً للتخطيط نحو كيفية الخروج بالنظام التعليمي التربوي من أزمته المتمثلة في أن التربية تعاني من أزمة في المدرسين الذين يعهد إليهم تنفيذ السياسة الجديدة للتعليم .. ولن نكون مبالغين إذا قلنا إن أي إصلاح في التعليم لا يسبقه إعداد سليم للمعلم إنما هو إصلاح مقضي عليه بالفشل سلفاً لأنه يغفل إحدى دعائم الإصلاح الأساسية.

وانطلاقاً من ذلك توجهت السياسات العالمية الإصلاحية تجاه المعلم، وقد رأينا أنه من الضروري إلقاء الضوء على مدى اهتمام المجتمعات المتقدمة بالمعلم، وما هي الإجراءات التي اتبعتها تجاهه ؟ وذلك للتنويه على إمكانية الاستفادة والتطبيق في مجتمعنا الليبي الجديد.

ففي المجتمع الأمريكي كان هناك توجه نحو الاهتمام بالمعلم، والعمل على النهوض به وبالتالي النهوض بالعمل التعليمي التربوي إلى مراحل متقدمة. ويعتبر صدور التقرير المعروف أمة في خطر (A nation at Risk) الذي طلبه الرئيس (جيمي كارتر) عام 1983، أهم وثيقة عن التعليم في أمريكا خلال العقود الماضية. لقد أثار هذا التقرير اهتماماً كبيراً ونقاشاً حول التعليم في المجتمع الأمريكي، حيث أشار إلى نقاط الضعف في التعليم سواء فيما يتعلق بنوعيته أو فاعليته وجدواه. وقد ترتب على هذا التقرير اتخاذ خطوات عملية لإصلاح التعليم تجسدت في موجتين رئيسيتين:[12]

الموجة الأولى للإصلاح(1983-1986): تصورت أن مشكلات الأمة الأمريكية في التعليم ترجع بالدرجة الأولى إلى انخفاض المستويات الأكاديمية للطلاب وتدني نوعية التدريس. واعتبرت أن المعلم هو المسئول الأول عن ذلك وأشير إليه بإصبع الاتهام. ومن هذا انطلقت التشريعات للارتقاء بمستوى المعلم، والتخلص من المعلمين غير الأكفاء واجتذاب المعلمين الممتازين، وإعداد اختبارات للكفاءة المهنية للمعلمين للترخيص للمعلم بالعمل.

الموجة الثانية للإصلاح(1986-1990): تتداخل مع الموجة الأولى التي نظرت إلى المعلم على أنه لب المشكلة في التعليم، ولكن الموجة الثانية نظرت إليه على أنه الحل للمشكلة. وهنا بدأت الصيحات تنادي بضرورة إعطاء مزيد من القوة للمعلمين بتحسين مكانتهم المهنية، وإعطائهم مزيداً من الاستقلال والحرية والثقة ومزيداً من التدريب والفرص للقيام بواجباتهم. وبالفعل شهدت الفترة الأخيرة تحسناً ملحوظاً في مرتبات المعلمين إلى جانب تمتعهم ببعض الضمانات ضد

الطرد والفصل من الخدمة. كما يمنحون إجازات بمرتب أو بدون مرتب يقومون خلالها بتلقي دراسات تجديدية لمعلوماتهم.

وفي المجتمع الإنجليزي نال المدرسون كثيراً من حقوقهم، بعد أن شعرت الأمة الإنجليزية بما يقوم به المعلم من خدمة للشعب وبأهمية عمله وأثره في الإصلاح الاجتماعي. فقد نادى (فيشر) منذ العام 1917 بتحسين مرتبات المدرسين ونظامها وقال: " إن من الواجب أن يستريح المدرسون من المتاعب المالية؛ فإن راحتهم ضرورية لإصلاح التعليم والمتزوج منهم يجب أن يكون في حالة تمكنه من تربية أسرته تربية صالحة. وأن المدرس الحزين الكاسف البال لايستطيع أن يحسن عمله، أما المدرس البائس فخطر اجتماعي له أثره السيئ في المجتمع.[13]

وفي المجتمع الياباني مهنة التدريس من المهن المريحة اقتصادياً حتى بالقياس لأعمال القطاع الخاص. فمن بين خمسة يابانيين يتقدمون لمهنة التدريس لدى الدولة يفوز واحد منهم فقط بشرف المهنة وامتيازاتها المعيشية. وقد أدى ذلك إلى الحفاظ على مستوى نوعي متفوق للمعلم الياباني، ورغم تقدم التجربة اليابانية في مختلف قطاعات المجتمع وعلى رأسها القطاع التربوي التعليمي، إلا أن ذلك لم يمنع الطموح الياباني إلى مزيد من التطور العلمي والبحث عن مزيد من الإمكانات لمواجهة تطورات العصر. ففي عام (1984) وقف رئيس وزراء اليابان أمام المجلس النيابي وقال بوضوح وشجاعة : "إن الوقت قد حان لكي نقوم بإجراء إصلاح جذري لجميع أبعاد النظام التربوي استعداداً للقرن الحادي والعشرين".[14] وواقع الحال يطرح علينا التساؤل التالي: كيف يعترف علناً رئيس الوزراء في أكبر دولة متقدمة في نظم التعليم أن هذا النظام قاصر ويحتاج إلى مراجعة وتعديل، بالرغم من الإنجازات الهائلة التي حققها هذا النظام التعليمي ؟ والإجابة هي خير منقذ لمجتمعاتنا من ركودها التعليمي.

ثالثاً: العوامل التي حتمت الاهتمام بتنمية وتطوير الموارد البشرية

نستعرض جملة العوامل التي أفضت للاهتمام بتنمية الموارد البشرية، وذلك فيما يلي:[15]

1- العنصر البشري كقيمة نهائية: كرم الله الإنسان فهو خليفته في الأرض، ولذلك وجب على الإنسان تكريم أخيه الإنسان ومن مجالات التكريم اختيار الأسلوب الملائم لإدارته وتوجيهه ومن ثم العمل على إتباع احتياجاته، بأن يكون الإنسان أحد الدعائم الأساسية للنظام المستخدم في عملية الإشباع هو البعد القيمي والإنساني.

2- تحول الاهتمام للعنصر البشري من كونه عنصراً تابعاً للمنظمة إلى كونه العنصر المتميز والمستهدف من قبل خبراء التنمية. وهنا يقول (بيتر دراكر) أحد أكبر علماء الإدارة في أمريكا: أن أي منشأة أو أي مؤسسة من أي نوع لها مورد وحيد حقيقي هو الإنسان.

رابعاً: الأنشطة التي توظف في إطار تنمية وتطوير الموارد البشرية

هناك جملة من الأنشطة في هذا الصدد أهما ما يلي:[16]

1- تخطيط الموارد البشرية: Human Planning Resource ويمثل هذا النشاط تخطيط الاحتياجات من الموارد البشرية في فترة مستقبلية بالعدد المناسب والنوعية المناسبة وفي الوقت المناسب سواء لمقابلة عمليات التوسع والنمو المخطط أو لمقابلة عمليات الإحلال Replacement نتيجة خلو وظائف معينة من شاغلها، هذا إلى جانب تخطيط المسارات التي تكفل تحقيق التوازن بين جانب الطلب على العمالة وعرضها.

2- تقييم أداء العاملين: Performance Appraisal وذلك لتحديد مدى كفاءتهم على الأداء الجيد ... وقد تتضح عدم جودة الأداء وهنا يكون التدريب لتعويض أوجه النقص في الكفاءة.

3- تحديد تعويضات Compensation: وزيادة الأجور وإدارة عمليات الترقية والنقل وانتهاء الخدمة: وذلك في ضوء سياسات وقواعد وأسس موضوعية.

4- تصميم برنامج الصيانة البشرية وتنفيذه: بهدف تحسين بيئة العمل المادية والاجتماعية والصحية والنفسية وتطوير نوعية حياة العمل، فضلاً عن توفير الأمن والسلامة للعاملين.

3- إجراء البحوث في مجال تنمية الموارد البشرية: للتعرف على مشاكل العاملين واتخاذ ما يلزم لحلها فضلاً عن أهمية هذه البحوث في تقييم جهود وأنشطة تنمية الموارد البشرية.

4- وبمعنى آخر يمكن طرح التساؤل الآتي: ما هي مقومات نجاح تنمية الموارد البشرية ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل نستعرض العوامل الواردة في استراتيجيات الاستثمار البشري للمؤتمر السنوي الثاني للتدريب المنعقد في القاهرة (1996): [17]

1- الوعي الدائم بما يحدث في المؤسسة وخارجها من تغيير، وما هو دور التدريب لنجاح ذلك بما يحقق قيمة مضافة واضحة ؟

2- التقييم الدائم لبرامج التدريب والتعرف على مدى جودتها في مقابلة احتياج العميل.

3- التنمية والتدريب المستمرين للعاملين وتنمية الموارد البشرية لمواكبة المتغيرات المحلية والعالمية ومتطلبات العصر.

وننهى جملة تلك الأنشطة بما قد يصادف من عقبات وتحديات التي تواجه التنمية البشرية بعرض الشكل التالي الذي يصنف أهم هذه التحديات وكيفية مواجهتها. [18]

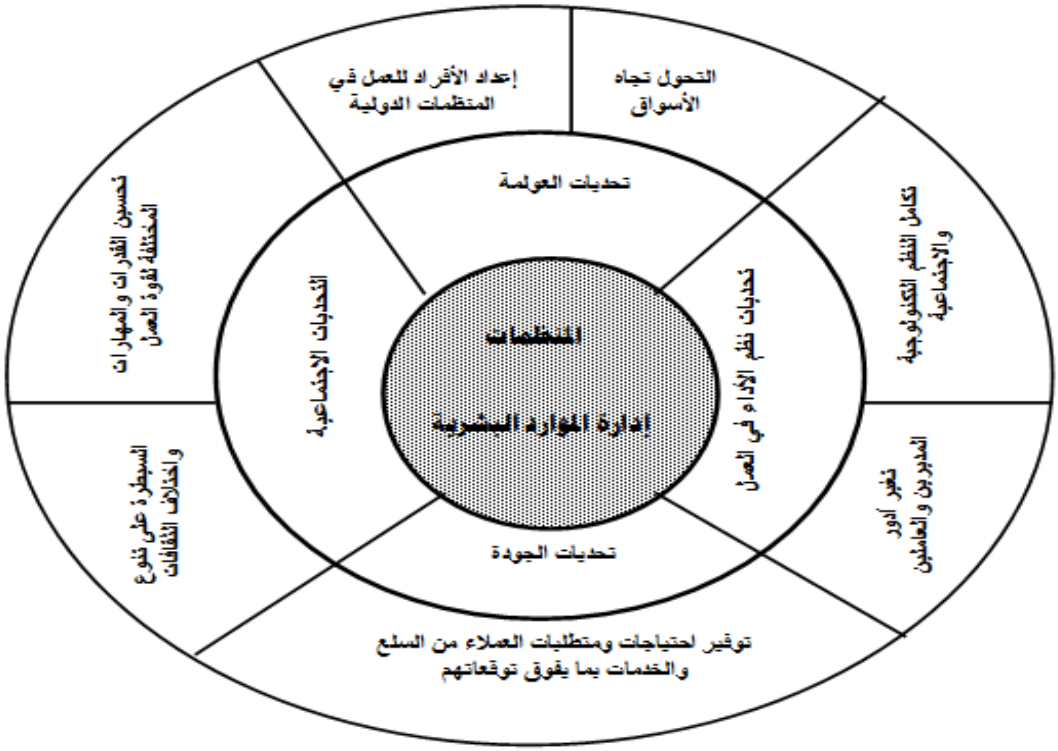

خامساً: مصادر إعداد معلم المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء

يقبل قسم معلم الفصل بكلية التربية بجامعة عمر المختار الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية العامة على أن تكون مدة الدراسة بهذا القسم أربع سنوات جامعية. وهذا الإعداد بكلية التربية جاء بعد أن كان تأهيل معلمي المدارس الابتدائية يتم داخل معاهد المعلمين بما يطلق عليه دبلوم المعلمين والمعلمات العالي والمتوسط .

وبالرغم من أن قرار ضم كلية المعلمين إلى جامعة عمر المختار جاء متأخراً كثيراً، إلا أن الباحث يرى أنها خطوة كبيرة نحو الارتقاء بمهنة معلم ابتدائي، وكذلك فرصة جيدة نحو توفير الأعداد اللازمة من هؤلاء المعلمين بالكم والكيف المناسب لمواجهة العجز من معلمي تلك المرحلة الدراسية الهامة في الوقت الراهن وفي المستقبل على المدى البعيد.

استعان الباحث بتقديرات مصلحة الإحصاء والتعداد السكاني بمدينة البيضاء الفترة من (2008 – 2011)، حيث بلغ متوسط معدل الزيادة نسبة (0.85) تقريباً ومن خلالها تم تقدير متوسط المعدل السنوي للزيادة السكانية ومن خلالها تم حساب التلاميذ الملزمين (6 سنوات) مع افتراض ثبات لمعدل خلال سنوات التنبؤ، يصبح عدد الملزمين، كما يوضحه الدول التالي:

جدول (3) عدد السكان بمدينة البيضاء وعدد الملزمين (6- سنوات) منهم خلال سنوات التنبؤ

السنوات	جملة سكان البيضاء	الملزمين (6)
2008	101055	1773
2009	104685	1864

1973	109495	2010
2069	111575	2011
2145	115703	2012
2223	119984	2013
2304	124423	2014
2118	129026	2015
2195	133800	2016
2275	138751	2017
2358	143884	2018
2444	149207	2019
2533	154728	2020
2626	160453	2021
2722	166389	2022
2821	172545	2023
2924	178929	2024
3031	185549	2025

ملاحظة: اعتمد الباحث على أن جميع الأطفال في سن الإلزام يتم استيعابهم بالمدارس الابتدائية في سن إل 6 سنوات وهو عمر الالتحاق بهذه المدارس وبالتالي افترض عدم وجود تسرب ومن ثم اعتمدت الدراسة على عدد الأطفال الفعلي المقيد بالصف الدراسي الأول.

- تقدير معدلات التسرب والإعادة والنجاح:

تقول تقديرات مكتب التعليم أن متوسط عدد التلاميذ الناجحين يزداد في الصفوف الأولى (الأول، الثاني، الثالث)، ويقل في الصفوف الأخيرة (الرابع، الخامس، السادس) وبالتالي يقل عدد التلاميذ المنقطعين، والمعيدين في الصف الأول، والثاني، والثالث ويزداد في الصفوف الرابع والخامس والسادس. وبناء على البيانات المتوفرة، قام الباحث بحساب معدلات النجاح، والإعادة والتسرب للصفوف الدراسية في المدارس الابتدائية، كما في الجدول التالي:

جدول (4) معدلات النجاح، والإعادة والتسرب لتلاميذ المدارس الابتدائية

خلال الفترة من 2007\ 2008 - 2010\2011

معدل التسرب %	معدل الإعادة %	معدل النجاح %	المعدل / الصف
0.25	14.1	85.125	الأول
0.175	18.8	80.88	الثاني
0.275	8.5	91	الثالث
0.675	9.65	89.5	الرابع
0.425	11.5	87.5	الخامس
0.65	14.75	77.7	السادس

(*) مكتب التعليم بالبيضاء ، إدارة التعليم الأساسي.

- تقدير معدل الوفاة:

ولحساب متوسط معدلات الوفاة لكل صف دراسي بالمدارسة الابتدائية بالبيضاء تم جمع البيانات عن عدد حالات الوفاة في كل عام دراسي في الأربع سنوات الدراسية لذا قام الباحث بحساب عدد حالات الوفاة في الفئة العمرية (6- 15) وقسمتها على 10)بافتراض تساوي عدد حالات الوفاة في كل عام من الأعوام العشرة كما في الجدول التالي:

جدول(5) يوضح عدد الوفيات في الفئة 6 سنوات خلال الفترة 2008 – 2011

الفئة	السنة	العدد
6 – 15	2008	11
	2009	18
	2010	11
	2011	14

(*) مكتب الصحة ؛ مركز المعلومات والتوثيق بمدينة البيضاء خلال الفترة (2008 –2011) .

فمثلاً عدد الوفيات في فئة 6 سنوات عام 2008 هي : $_{11|10}$ = 1.1 طفلاً ، وبالمثل يمكن حساب عدد الوفيات في كل فئة أحادية مقابلة لصفوف الدراسة بالمدارس الابتدائية خلال الأعوام الدراسية المختلفة ومن خلالها يمكن حساب متوسط عدد الوفيات بكل فئة أحادية.

متوسط عدد الوفيات في كل فئة أحادية= $_{54/6}$ = 9 طفلاً، وبالرجوع إلى الإحصائيات الخاصة بأعداد الأطفال في كل عام من الأعوام المقابلة للتعليم بالمدارس الابتدائية خلال أربعة أعوام سابقة، وبحساب متوسطها ثم قسمة متوسط عدد الوفيات في كل عام على متوسط إجمالي عدد السكان في البيضاء في نفس العام ينتج من ذلك متوسط نسبة الوفيات.

ويبين الجدول التالي (6) متوسط عدد الوفيات في فئات السن الأحادية لكل ألف من سكان البيضاء التي قام الباحث بحسابها لفئات السن الأحادية المناظرة للمدرسة الابتدائية، من فئة 6 سنوات حتى فئة 11 سنة، خلال الفترة (2009/2008 – 2011/2010)

بيان / فئة	م. عدد سكان البيضاء	م. عدد الوفيات	م. نسبة الوفيات لكل ألف
-6	11346	19	0.16
-7	13258	19	0.14
-8	12639	19	0.15
-9	10947	19	0.17
-10	12840	19	0.14
-11	11638	19	0.16

– **تقدير كثافة الفصل:** وبحساب متوسط كثافة الفصل بالمدارس الابتدائية خلال السنوات الخمس السابقة وجد أنها :

$$\frac{6773}{} = 30 \text{ تلميذاً}$$

– **معلم المدرسة الابتدائية:**

1– الخريجون: تخرج من قسم معلم فصل – بكلية التربية بجامعة عمر المختار– في الأعوام الدراسية 2008 / 2009 ، 2009 / 2010 ، 2010 / 2011 – 34 ، 57 ، 76 طالباً وطالبة على التوالي وكانت نسبة التخرج بالنسبة إلى إجمالي المقيدين هي: 95.83%، 93.02%، 96.37%، وبحساب متوسط النسب الثلاث وجد أنه 95% سنوياً، (ستستخدم هذه النسبة في السيناريو الثالث من الدراسة الحالية).

2– الفاقد السنوي من المعلمين: بالرجوع إلى سجلات مكتب التعليم بالبيضاء لتقدير متوسط الإجمالي للفاقد السنوي من معلمي المدارس الابتدائية تم حصر الفاقد السنوي لكل عام على حده بالأعوام الدراسية الثلاثة السابقة مع إهمال الفاقد السنوي، الناتج عن التقاعد (الإحالة للمعاش) وذلك لحداثة سن معلم المدرسة الابتدائية – خريج كلية التربية بالبيضاء، لذا تم حساب متوسط معدل الفاقد السنوي من المعلمين كالآتي:

متوسط معدل الفاقد السنوي من معلم المدرسة الابتدائية = $\frac{3}{} \times 100 = 0.73$ % تقريباً

المحور الثالث

الإطار التحليلي التطبيقي

أولاً: مفهوم النموذج الرياضي The Concept of Mathematical Model

النموذج الرياضي هو صياغة علمية للعلاقات المتداخلة بين عناصر نظام معين اجتماعي أو اقتصادي مثل النظام التعليمي، أو بين أكثر من نظام واحد، وذلك بقصد تيسير رؤية الواقع الفعلي المعقد وتمثيله مبسطا ومحاولة التنبؤ بمستقبله بشكل متوازن. وقد يتكون من معادلات رياضية أو برنامج حاسب إلكتروني، أو وصف تعبيري للموقف، أي أنه يمثل أحد الأدوات التي يمكن أن تمثل النظام التعليمي تمثيلاً حقيقياً.

ويعرف Bos النموذج الرياضي بأنه تمثيل للاحتياجات من القوى العاملة، وهو ليس محاولة للتنبؤ بما هو محتمل ولكن بما سيحدث بالفعل، كما يرى Murthy أن النموذج الرياضي هو صياغة لبعض مظاهر نظام ما تمثل فيها المتغيرات بصورة رمزية.[19]

تم جمع بيانات ومعلومات النموذج الرياضي خاصة، والدراسة بصفة عامة ابتداء من العام الدراسي 2008 / 2009. وهو العام الدراسي الذي يمثل بداية فترة التحول في العالم أجمع

وبصفة خاصة لأنه بدايات الألفية الثالثة بما حملته للعالم من مستجدات مختلفة على كافة الأصعدة والمجالات.

ثانياً: مبررات استخدام نموذج الدراسة الحالية

هناك العديد من النماذج الرياضية والتي استخدمت بكفاءة عالية في تقدير الاحتياجات من التلاميذ والمعلمين، إلا أن الباحث وقع اختياره على نموذج دياب المطبق باستخدام الحاسب الآلي، وذلك للعديد من المبررات التالية:

1) يساعد النموذج على التقدير المستقبلي لإجمالي الاحتياجات من المعلمين لمختلف المواد الدراسية حتى العام الدراسي 2024 / 2025.
2) إمكانية استخدام النموذج لتقدير أعداد الأطفال الملزمين وذلك وفقاً لنوع الجنس في فئات العمر (من 9 سنوات إلى أقل من 12 سنة) الملتحقين بالتعليم الابتدائي حتى العام الدراسي 2024 / 2025 .
3) يساعد النموذج على حساب التدفقات الطلابية المختلفة مثل معدلات الإعادة والتسرب، والوفاة، ومعدلات الخريجين في المستقبل مما يساعد في التقدير المستقبلي للاحتياجات المتوقعة من المعلمين. وبذلك يمكن سد العجز الذي يحدث وتوفير الفصول اللازمة لأعداد الطلاب المتوقع دخولهم مراحل التعليم المختلفة.
4) تم من قبل تطبيق نموذج دياب بصورته الأولية على البيانات الإحصائية في النظام التعليمي المصري، ولذلك فهو نموذج رياضي يصلح للتطبيق في النظام التعليمي الليبي وهنا تحديداً بمدينة البيضاء.

ولتطبيق نموذج دياب المعدل بالحاسب الآلي تم تجهيز البيانات التالية:

1- أعداد التلاميذ وأعداد المدرسين في التعليم الأساسي بمدينة البيضاء خلال ثلاث سنوات دراسية سابقة تبدأ من العام الدراسي 2008 / 2009 حتى العام الدراسي 2010 / 2011.

2- نتائج امتحانات الدور الأول للتلاميذ خلال نفس الفترة الزمنية السابقة.

3- التعداد السكاني بمدينة البيضاء، وحسب فئات السن الأحادية المقابلة لعمر تلاميذ الشق الأول من التعليم الأساسي خلال نفس الفترة الزمنية السابقة.

4- أعداد الوفيات في فئات السن المقابلة لتلاميذ المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء خلال نفس الفترة الزمنية.

ثالثاً:الجانب التطبيقي

أولاً: لتقدير إجمالي أعداد التلاميذ (ذكور ، وإناث) الملتحقين بالشق الأول من التعليم الأساسي بمدينة البيضاء:

تبين المصفوفة التالية (2008 – 2011) متوسط إجمالي أعداد التلاميذ الملتحقين بالمدارس الابتدائية من التعليم الأساسي على مستوى مدينة البيضاء موزعة حسب الصفوف الدراسية .

(1) E [2008 – 2011] = [E_1 (2008- 2011) E_2 (2008 – 2011) E_3 (2008-2011)E_4 (2008-2011) E_5 (2008-2011) E_6 (2008-2011).

حيث :

E_1 (2008 – 2011) تمثل متوسط إجمالي أعداد التلاميذ في الصف الأول الابتدائي .

E_2 (2008 – 2011) تمثل متوسط إجمالي أعداد التلاميذ في الصف الثاني الابتدائي .

E_3 (2008 – 2011) تمثل متوسط إجمالي أعداد التلاميذ في الصف الثالث الابتدائي .

E_4 (2008 – 2011) تمثل متوسط إجمالي أعداد التلاميذ في الصف الرابع الابتدائي .

E_5 (2008 – 2011) تمثل متوسط إجمالي أعداد التلاميذ في الصف الخامس الابتدائي .

E_6 (2008 – 2011) تمثل متوسط إجمالي أعداد التلاميذ في الصف السادس الابتدائي .

ومن البيانات المتاحة من مكتب التعليم يمكن تكوين المصفوفة التالية:

E [2008 – 2011] = (2.257 3.512 4.104 4.504 5.312 6.435)

حساب عدد المتسربين خلال الأعوام الدراسية الخمسة السابقة موزعة حسب الصفوف . وتبين المصفوفة الآتية طريقة حساب إجمالي أعداد التلاميذ المتسربين موزعاً حسب الصفوف الدراسية:

(2) S* [2008 – 2011] = E [2008 – 2011] x S [2008 – 2011]

حيث S* تمثيل مصفوفة إجمالي أعداد التلاميذ المتسربين موزعاً حسب الصفوف الدراسية .

S* [2008 – 2011] = [2.257 3.512 4.104 4.504 5.312 6.435]

$$X \begin{pmatrix} 0.014 & 0 & 0 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0.014 & 0 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0.014 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0.042 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0.051 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0 & 0.053 \end{pmatrix}$$

وتبين المصفوفة التالية الناتجة من ضرب المصفوفتين السابقتين متوسط إجمالي أعداد التلاميذ المتسربين موزعة حسب الصفوف الدراسية بالحلقة الابتدائية .

S* [2008 – 2011] = [1.124 2.014 2.042 3.312 3.457)

مصفوفة تقدير أعداد التلاميذ المتوفين :

ويمكن حساب عدد المتوفين من خلال تقدير متوسط الأعوام الدراسية الخمسة السابقة .

(3) D* [2008 – 2011] = e [2008 – 2011] x D [2008 – 2011]

حيث :* D تشر إلى مصفوفة عدد التلاميذ المتوفين .

D مصفوفة معدلات الوفاة موزعة حسب السن المقابلة للصف الدراسي .

ويمكن حساب متوسط تقديرات عدد المتوفين من المعادلة الآتية :

D* [2008 – 2011] = [3.548 3.952 4.712 5.003 6.137 6.189]

$$X \begin{pmatrix} 0.00041 & 0 & 0 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0.00047 & 0 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0.00050 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0.00054 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0.00061 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0 & 0.00070 \end{pmatrix}$$

D* [2008 – 2011] = [22 31 46 65 71 79]

وهي متوسط تقديرات أعداد المتوفين خلال الأعوام الدراسية الخمسة السابقة .

حساب إجمالي أعداد التلاميذ المتوقع تواجدهم في نظام المدرسة قبل موعد امتحان 2008 / 2011 .

وتبين المصفوفة التالية { 2011– 2008 } M إجمالي أعداد التلاميذ المتوقع في المدرسة في نهاية العام الدراسي 2008 / 2011 :

(4) M [2008 – 2011] = E [2008-2011] –S* [2008-2011] –D* [2008-2011]

= [5.052 6.581 7.591 8.015 9.189 10.783]

جملة التلاميذ المتوقع دخولهم الامتحان في نهاية العام الدراسي 2008 / 2011 وهي بعد إجراء الحسابات الرياضية عليها كالتالي :

M [2008-2011] = [3.091 3.995 4.791 1.973
4.132 5.360]

حيث : تتكون المصفوفة { 2011 – 2008 } Mp من عناصر المصفوفة {2008– 2011 } M مضافاً إليها العنصر { 2011 } P والذي يمثل عدد السكان المتوقع اختيار الملزمين منهم .

ويمثل عدد التغير السكان

= (جملة عدد السكان عام 2009 ÷ جملة عدد السكان عام 2010 × 100

= 104685 ÷ 109495 × 100 = 0.95 %

وبحساب متوسط معدل التغير السكاني لخمس سنوات سابقة (2007 / 2008 –2010 / 2011) وجد الباحث أنها95. % .

وتبين المعادلة الآتية متوسط عدد السكان المتوقع اختيار الملزمين منهم في سن الإلزام بالأعوام الدراسية الخمسة السابقة .

متوسط عدد الطلاب المقيدين بالصف الأول الابتدائي

م. عدد السكان في سن الإلزام = ـــــ

معدل الإلزام في فئة 6 سنوات × معدل التغير السكاني

$$(5)\ Pp[2008] = \frac{2.257}{0.96} \times 2539^*$$

$$= \frac{5.969}{0.967} \times 0.95 = 5864$$

حيث تمثل 2011 } P تمثل مصفوفة عدد السكان في سن الإلزام .

(6) [2008 – 2011] =M1 [2008 – 2011] …… M5, Pp [2012]

حيث تتكون المصفوفة { 2011– 2008} Mp من عنصر المصفوفة { 2011 – 2008 } M . مضافاً إليها العنصر { 2012 } P والذي يمثل عدد السكان المتوقع اختيار الملزمين منهم .

Mp[2008-2011]= [2.09 5 3.045 4.219 5.100
6.134 7.012]

حساب مصفوفة عدد التلاميذ المتوقع 2012 عام من الصف الأول الابتدائي حتى الصف السادس ويرمز لها بالرمز { 2012} N.

ويمكن حساب عدد التلاميذ المتوقع بالمعادلة التالية :

(7) N [2012] = Mp [2008 –2011] F[2008-2011] N [2012] =
2.061 3.640 4.417 5.075 6.153 6.999
7853]

$$X \begin{pmatrix} 0.002 & 0.998 & 0 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0.04 & 0.96 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0.09 & 0.97 & 0 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0.09 & 0.98 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0.09 & 0.97 \\ 0.96 & 0 & 0 & 0 & 0 & 0 \end{pmatrix}$$

حيث { 2011 – 8 200 } f تمثل مصفوفة متوسط معدلات التدفق .

كما تحتوي على المعدلات التالية:

1. معدلات الإعادة موزعة حسب الصفوف .

(0.002 0.04 0.09 0.09 .09 0.97)

2. معدلات النقل موزعة حسب الصفوف .

(0.997 0.94 0.96 0.91 0.87)

N [2012] = [3.405 4.060 4.995 5.891 6.782
7.728 8.694]

وتمثل نسبة القيد في التعليم العام بالمصفوفة { 2011 –2008 } G حوالي 100%

وعلى هذا فإن الأعداد المتوقعة للتلاميذ في العام الدراسي تحسب من المعادلة التالية :

(8) N* [2012] = N [2008 – 2011] x G [2008- 2011]
= N[2008- 2011]
= [3674 4436 5.743 6328 8521 10624]

Primary

Grades	(2007- 2010) observed	2011 Ex-pected
Grades 1	3.357	3.674
Grades 2	4.123	4.436
Grades 3	5.543	5.745
Grades 4	6.006	6.328
Grades 5	8.444	8.521
Grades 6	10.437	10.624

ثانياً: تقديرات عدد المعلمين والفصول المتوقع لإجمالي المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء :

لتقدير إجمالي عدد المعلمين حسب المواد الدراسية المختلفة ، وعدد الفصول المتوقع للمدارس الابتدائية للتعليم الأساسي موزعة حسب الصفوف الدراسية على المستوى الإقليمي لمدينة البيضاء للعام 6 الدراسي 2011 / 2012 بالمعادلة التالية :

$$(1)\ C[2008-2011] = \frac{Ei(2008-2011)}{Zi(2008-2011)}$$

$$= \frac{E1,\ E2,\ \ldots..\ E6}{Z1,\ Z2,\ Z6}$$

حيث تمثل :

(2008 – 2011) C مصفوفة متوسط إجمالي عدد الفصول المتوقع على مستوى المدارس الابتدائية لإجمالي الذكور ، والإناث .

(2008 – 2011) Ei مصفوفة متوسط إجمالي عدد التلاميذ (ذكوراً ، وإناثاً) المتوقع عام2012 I = 1,2,3,4,5,6

(2008 –2012) Zi مصفوفة متوسط كثافة الفصل I = 1,2,3,4,5,6

وباستخدام متوسط كثافة الفصل المدارس الابتدائية التي تم حسابها للأعوام الدراسية الخمسة السابقة وجد أنها (30) تلميذ ، وذلك بعد تقريبها إلى أقرب عدد صحيح ، فإنه يمكن حساب مصفوفة متوسط إجمالي عدد الفصول المتوقع موزعة حسب الصفوف الدراسية والتي يرمز لها بالرمز كالآتي :

$$C[200820-1] = \left[1\ \frac{5.059}{30}\quad \frac{6.018}{30}\quad \frac{7.494}{30}\quad \frac{10.965}{30}\right.$$

$$\left.\frac{11.422}{30}\quad \frac{12.342}{30}\right]$$

ويمكن حساب متوسط إجمالي عدد الحصص ح الأسبوعية بالمدارس الابتدائية بالمعادلة التالية

$$(2)\ H[2008-2011] = P[2008-2011].C[2008-2011]$$

حيث تمثل المصفوفات التالية :

(2008 – 2011) H متوسط الاحتياجات الأسبوعية من حصص مادة اللغة الإنجليزية.

(2008 – 2011) P تمثل مصفوفة المادة الدراسية.

(2008 – 2011) C تمثل مصفوفة متوسط إجمالي عدد الفصول للصفين الرابع والخامس.

$$\begin{bmatrix} 2.755 \end{bmatrix}$$

H [2008 – 2011] = [3 3] x 2.571

= [8.265 + 7.713] = [15.978]

ونظراً لأن نصاب المدرس الأول 14 حصة أسبوعياً ، ونصاب المدرس 21 حصة أسبوعياً فإنه يمكن التعبير عن ذلك بالمصفوفتين التاليتين :

L1 = [21] , L2 = [14]

وبناءً على مؤشرات نسبة المدرسين الأوائل التي تم حسابها وهي أن كل 4 مدرسين لهم مدرس أول حيث أن :

Q1 = [4] , L2 = [14]

فإنه يمكن التعبير عن متوسط إجمالي عدد مجموعات الحصص الأسبوعية لهيئات التدريس بالمعادلة **التالية :**

(3) A [2008 – 20 11] = [L1 . Q1 + L2 Q2]

= [21 × 4 + 14 × 1] = [98] Periods . = [98]

ويمكن التعبير عن المصفوفة { 2011 – 2008 } U وهي عبارة عن العنصر

$\frac{1}{A\ [\ 2008 - 2011\ ]}$ ويعبر عنها بالمعادلة الآتية :

(4) $U\ [2008 - 2011\ ] = \frac{1}{98}$.

ويمكن حساب متوسط إجمالي الاحتياجات لعدد مجموعات هيئة التدريس من المعادلة التالية :

L1 = [21] , L2 = [14]

وبناءً على مؤشرات نسبة المدرسين إلى المدرسين الأوائل التي تم حسابها وهي أن كل 4 مدرسين لهم مدرس أول حيث أن :

Q1 = [4] , Q2 = [1]

ويمكن حساب متوسط إجمالي الاحتياجات لعدد من مجموعات هيئة التدريس من المعادلة التالية :

(5) B [2008 – 2011] = H [2008 – 2011] x U [2008 – 2011]

$= |\ 5.978\ x\ |\ |\frac{1}{98}\ .|$

= [61]

لذا يتضح من المصفوفة الأخيرة أنه يتطلب 163 معلماً أول ونظراً لأن نسبة المدرسين إلى المدرسين الأوائل هي 1 : 4 فإنه يمكن استخدام المصفوفة التالية لتقدير عدد المدرسين والمدرسين الأوائل كما يلي :

$$Q\ [\ 200820 - 11[\ 1 \quad 4\ ] = [$$

لذلك فمتوسط إجمالي تقديرات عدد المعلمين للصفوف الابتدائية يمكن حسابها من المعادلة التالية:

$$(6)\ EST\ [\ 2012\ ] = B\ [\ 2008 - 2011\ ]\ x\ Q\ [\ 2008 - 2011\ ]$$
$$= [\ 61\ x\ 4\ ] = [\ 244\ ]$$
$$= [\ 244 \qquad 61\ ]$$

تعقيب :

عند تطبيق النموذج الرياضي بالمثال التطبيقي السابق، قام الباحث بجمع البيانات اللازمة لذلك مستخدماً بيانات العام الدراسي 2010 / 2011 باعتباره سنة الأساس في الخطة. لكن وجد الباحث من واقع استخدام هذه البيانات عدم مطابقتها أو حتى مقاربتها للأعداد الحقيقية سواء لأعداد التلاميذ أو المعلمين في العام الدراسي 2011 / 2012 . ثم قام الباحث بجمع بيانات للعوام الدراسية 2007 / 2008 ، 2008 / 2009 ، 2010 / 2011 . إلا أن نتائج استخدام متوسط السنوات الثلاث السابقة لم تكن دقيقة إلى حد ما. لذا فقد تم استخدام متوسط ثلاث سنوات سابقة، واعتبارها سنة الأساس Base Year بالخطة وللتأكد من دقة النتائج لأعداد التلاميذ والمعلمين تم مقارنتها بالأعداد الحقيقية للعام الدراسي 2011 / 2012 ، ومن ثم أتضح مدى دقة الأعداد المتوقعة، واقترابها من الأعداد الحقيقية. ويرجع استخدام البيانات التعليمية لفترة أربعة سنوات سابقة إلى عدة مبررات أهمها ؛ هو التأكد من مدى دقة، وصحة تطبيق النموذج الرياضي خلال سنوات التنبؤ.

وبناء على ذلك النموذج الرياضي يضع المخطط أكثر من سيناريو أو احتمال للمستقبل، وأن تكون توقعاته بالنسبة للزيادة أو النقص في معلمي المدارس ذات الشق الأول من التعليم الأساسي، ولهذا يصيغ الباحث عدة سيناريوهات يتم في ضوئها حساب التنبؤات المستقبلية:

- **السيناريو الأول:**

ثبات معدل الإلزام الحقيقي عند 96 %، مع استمرار معدل القبول للطلاب بقسم معلم الفصل بكلية التربية – جامعة عمر المختار على ما هو عليه الآن خلال سنوات التنبؤ.

- **السيناريو الثاني:**

ارتفاع متوسط معدل الإلزام الحقيقي من 96 % في الأعوام الدراسية الأربعة(2008 / 2009 حتى 2010 / 2011) بمقدار ثابت لبلوغ مستوى إلزام 100% حتى عام 2024 / 2025، مع استمرار معدل قبول الطلاب بقسم معلم الفصل بكلية التربية، على ما هو عليه الآن خلال سنوات التنبؤ.

- **السيناريو الثالث:**

متوسط معدل الإلزام الحقيقي الناتج من حساب السيناريو الأول والثاني، مع وضع نسب للقبول بقسم معلم الفصل بكلية التربية، في ضوء العرض والطلب المقدر من معلمي المدارس الابتدائية في كل سنة من سنوات التنبؤ على حده.

أولاً: للسيناريو الأول

1) تغيير أعداد التلاميذ بالصفوف الدراسية الستة في المدارس الابتدائية خلال سنوات التنبؤ عند ثبات معدل الإلزام عند 96 %، عند تطبيق نموذج دياب المطور بالحاسب الآلي، ثم التوصل إلى تدفقات التلاميذ كما بالجدول التالي:

جدول رقم (7)

يوضح تقديرات أعداد التلاميذ بالمدارس الابتدائية وفقاً للصفوف الدراسية بهذه المدارس في مدينة البيضاء وفقاً للسيناريو الأول

الصف / السنة	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
2009/2008	2435	3210	3285	3279	3976	4123
2010	3245	3421	3689	3877	4012	4478
2011	3566	3854	3961	4134	4432	4072
2012	3954	4002	4573	4539	4532	5568
2013	4173	4789	4987	4691	5098	5311
2014	4921	5223	5999	5437	5786	5628
2015	5317	6409	7006	6789	6234	6101
2013	6967	7365	7543	7543	6987	6042
2014	7730	7734	7987	7987	7654	7011
2015	8032	8254	8345	8234	7987	8231
2016	8309	8765	8854	8976	8997	9107
2017	8824	9057	9134	9123	9054	9639
2018	9182	9310	9005	9654	9432	9858
2019	9469	9104	9543	9987	9765	9741
2020	9268	9861	9786	9865	9865	10654
2021	10341	9942	9998	9998	9943	10471
2022	10805	10542	10543	10549	10549	11519
2023	11094	10920	10854	10876	10712	11408
2024	11432	11842	11900	10998	14533	12504

ثانياً: تقدير الاحتياجات من معلمي المدارس الابتدائية

باستخدام بيانات جانب المعروض من معلمي المدارس الابتدائية الذين يطرحهم قسم معلم الفصل بكلية التربية بجامعة عمر المختار خلال سنوات الخطة، وبذلك استطاع الباحث

تقدير الاحتياجات الفعلية خلال سنوات التنبؤ، ومقدار الفائض أو العجز كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (8)

يوضح تقدير الاحتياجات المستقبلية من معلمي المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء في الفترة 2008 / 2009 حتى عام 2024 / 2025 وفقاً للسيناريو الأول

السنوات	عدد الفصول	العرض من المعلمين			إجمالي الطلب	الاحتياجات
		العدد الحالي	المتوقع تخرجهم	إجمالي العرض		
2007	989	440	44	480	943	460
2008	1015	439	51	490	963	473
2009	11312	438	57	490	978	483
2010	11871	437	64	501	1000	499
2011	12135	436	73	509	1029	520
2012	12537	430	82	517	106	550
2013	12941	434	91	525	409	569
2014	13418	433	99	532	1133	601
2015	13841	432	108	540	1152	612
2016	14120	431	118	549	1167	618
2017	14568	430	127	557	1192	635
2018	14952	429	137	566	1212	646
2019	15621	428	148	576	1243	667
2020	16134	427	157	584	1274	690
2021	16847	426	167	593	1296	703
2022	17256	425	177	602	1328	726
2023	17921	424	188	612	1353	741
2024	18425	423	198	621	1374	753

السيناريو الثاني:

أولاً: تقدير أعداد التلاميذ بالصفوف الدراسية المختلفة بالمدارس الابتدائية؛ بتطبيق نموذج دياب الرياضي المطور بالحاسب الآلي، تصبح تدفقات التلاميذ كما في الجدول التالي:

جدول رقم (9)

يوضح تقديرات أعداد التلاميذ وفقاً للسيناريو الثاني موزعة على الصفوف الدراسية الابتدائية

الصف / السنة	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
2008	2654	2674	2765	2865	3065	3043
2009	2765	2872	2998	3124	3176	3546
2010	3076	3128	3241	3214	3276	3243
2011	3241	3421	3432	3563	3765	3654
2012	3521	3543	3675	3732	3958	3976
2013	3754	3843	3854	3987	4213	4054
2014	3998	3998	4076	4132	4765	4237
2015	4043	4565	4209	4207	4976	4564
2016	4765	4654	4432	4321	4996	4765
2017	4897	4987	4675	4532	5023	4987
2018	5065	5043	4987	4765	5076	5254
2019	5123	5187	5643	5976	5342	5376
2020	5234	5309	5987	5678	5762	5476
2021	5456	5800	6065	5976	5976	5786
2022	5754	5875	6124	6132	6165	5932
2023	5897	5843	6209	6231	6297	6032
2024	5900	5988	6356	6421	6387	6187

(*) مكتب التعليم بمدينة البيضاء ؛ بيان بأعداد التلاميذ في الصفوف الدراسية المختلفة بمدارس الشق الأول من التعليم الأساس بمدينة البيضاء خلال الفترة (2008 – 2011)

جدول رقم (10) يبين العرض والطلب على المعلمين: للسيناريو الثاني

	أعداد الفصول	العرض من المعلمين			الطلب على المعلمين	
		العدد الحالي الفاقد السنوي (02%)	المتوقع تخرجهم	إجمالي للعرض	إجمالي للطلب	الاحتياجات
2009/2008	1011	440	48	488	1034	546-
2010 /2009	1097	439	55	494	1213	719-
2011/2010	11211	438	62	500	1735	1235-
2012/2011	11921	437	69	506	1842	1336-
2013/2012	12113	436	75	511	1987	1476-
2014/2013	12517	435	82	517	2113	1596-
2015/2014	12979	439	89	523	2432	1909-
2016/2015	13217	433	95	528	2781	2253-
2017/2016	13842	432	99	531	2991	2460-
2018/2017	14217	431	115	546	178	2632-
2019/2018	14819	430	129	559	3238	2679-
2020/2019	14998	429	151	580	3785	3205-
2021/2020	15129	428	159	587	3984	3397-
2022/2021	15479	427	179	606	4211	3605-
2023/2022	15987	426	188	614	4782	4168-
2024/2023	16215	425	198	623	4998	4375-
2025/2024	16930	424	211	635	5185	4550-

السيناريو الثالث:

أولاً: تقدير إعداد التلاميذ بالصفوف الدراسية المختلفة بمدارس ذات الشق الأول من التعليم الأساسي بحساب متوسط تدفقات التلاميذ في السيناريو هين الأول والثاني بكل صف من الصفوف الدراسية ، خلال كل عام من أعوام التنبؤ:

والجدول رقم (11)

يوضح متوسط تلك التقديرات خلال سنوات التنبؤ حسب الصفوف الدراسية المختلفة

الصف / السنة	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
2009/2008	3112	3712	3012	3111	4213	4241
2010/2009	3321	3822	3998	4215	4315	4590
2011/2010	3721	3012	4211	4425	4516	4887
2012/2011	3921	4562	4454	4871	4911	4854
2013/2012	4118	4412	4851	5151	5215	5115
2014/2013	4431	4511	4910	5315	5243	5912
2015/2014	4621	4821	5210	5451	5721	6054
2016/2015	4825	5115	5721	6211	6421	6159
2017/2016	5215	5321	6917	6431	6870	6215
2018/2017	5521	5621	6012	6871	7111	7104
2019/2018	5949	5847	6425	7215	7521	7212
2020/2019	6423	6871	7211	7884	8251	8175
2021/2020	6751	7108	7715	8201	9128	9321
2022/2021	7018	7329	7984	9218	10641	10958
2023/2022	7818	7627	7624	9918	11112	11712
2024/2023	8215	7725	8065	10115	11816	12991
2025/2024	8521	8015	8287	10845	12510	13417

جدول رقم (12)

يوضح الوفاء بالاحتياجات المطلوبة كالأتي: العجز والزيادة من معلمي ومعلمي المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء خلال فترة التنبؤ، وفقاً للسيناريو الثالث

سنة القبول	عدد الفصول	العدد المقدر للطلاب المقدمين بالفرقة الأولى تعليم ابتدائي	معدلات القبول المقدرة %	نسبة المتخصصين إلى المقدمين	سنة التخرج	عدد المتخرجين	العدد الحالي من المعلمين – الفاقد السنوي من المعلمين	جملة الاحتياجات من المعلمين
2012/2011	537	47	20.21	%98		41	44	132
2013/2012	550	56	21.72	%98	2017/2016	45	45	154
2014/2013	571	59	35.1	%98	2018/2017	45	51	178
2015/2014	582	64	38.8	%98	2019/2018	57	53	184
2016/2015	599	71	32.9	%98	2020/2019	62	58	189
2017/2016	611	78	28.1	%98	2021/2020	69	61	194
2018/2017	625	82	33.3	%98	2022/2021	76	72	197
2019/2018	638	89	34.15	%98	2023/2022	80	73	210
2020/2019	655	95	34.19	%98	2024/2023	87	85	225
2021/2020	672	99	32.5	%98	2025/2024	93	91	229
2022/2021	1685	102	31.81	%98	2026/2025	97	94	232
2023/2022	692	111	27.45	%98	2027/2026	108	101	237
2024/2023	714	123	24.13	%98	2028/2027	118	110	242
2025-2024	732	138	24.9	%98	2029/2028	136	119	249

رابعاً: نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

1) عند تقدير الاحتياجات المستقبلية من المعلمين تبعاً لافتراض نسبة الإلزام عند (86%) وزيادته إلى (100%) وجد أنها لم تؤدي إلى اختلافات جوهرية في العجز والزيادة من المعلمين.
2) هناك عجز في معلمي المدارس الابتدائية خلال سنوات التنبؤ ويزداد هذا العجز من سنة إلى أخرى ؛ وذلك نظراً للارتفاع في الكثافة الطلابية المقابلة للمدرسة الابتدائية واستمرار معدلات القبول بكليات المعلمين على نفس المعدل، وعدم وجود تناغم فيما بين كلية التربية وسوق العمل(المدارس الابتدائية) وتقدير احتياجاتها الفعلية
3) أسفرت الدراسة عن ظهور عجز كيفي من معلمي المدارس الابتدائية إلى جانب العجز والنقص الكمي في هؤلاء المعلمون، واتضح ذلك من خلال تدني مستوى المؤهلات الحاصل عليها هؤلاء الطلاب، فمعظمها مؤهلات غير تربوية، وإن كانت تربوية فهي غير مؤهلة أو متخصصة في المرحلة الابتدائية.
4) تفتقر كثيراً من المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء للإمكانيات اللازمة لتجويد التعليم بها على سبيل المثال، لا الحصر؛ نقص شديد في المباني المدرسية المخصصة لهذا النوع من التعليم، بالإضافة إلى ارتفاع الكثافة الطلابية داخل قاعات الدراسة.
5) اتضح أن هناك فجوة فيما بين سوق العمل المتمثل في المدارس الابتدائية لمدينة البيضاء وضواحيها، وبين مؤسسات إعداد المعلم المتخصص للتدريس داخل مدارس الشق الأول من التعليم الأساسي.
6) لا توجد بمكتب التعليم في مدينة البيضاء خطة مستقبلية لميزانية التعليم موزعة وفقاً للصفوف الدراسية المختلفة بالمدرسة الابتدائية.
7) هناك خطط عامة للمدارس الابتدائية داخل مدينة البيضاء لكنها تفتقد إلى الجانب الواقعي أي غير قابلة للتنفيذ لعدم وجود متابعة وتقييم سنوياً لها.
8) نقص الخبرات والكفاءات المهنية في التخطيط للتعليم بصفة عامة والتعليم الابتدائي بصفة خاصة واستدل على ذلك من خلال الخطط التربوية الموجودة بمكتب التعليم المتعلقة بالتنبؤات المستقبلية للاحتياجات من المدارس والتي لا تظهر إلا للدلالة على وجود خطة للتعليم الابتدائي عند السؤال عن مدى وجود تخطيط للتعليم الابتدائي من عدمه.

خامساً: توصيات الدراسة

1) ضرورة أن تولي الجهات المسئولة عن إعداد معلم مدارس الشق الأول من التعليم الأساسي بمدينة البيضاء المزيد من الاهتمام بالنتائج التي أسفرت عنها الدراسة والتي تنبأت بأعداد الفصول، وبأعداد التلاميذ الموزعين حسب الصفوف الدراسية من العام الدراسي 2008 / 2009 حتى العام الدراسي 2024 / 2025 لمراعاة بناء مدارس جديدة لمقابله الاحتياجات المستقبلية.
2) ضرورة إجراء مزيد من الدراسات للكشف عن حالة العجز أو الزيادة في معلمي المواد الدراسية بصفوف مدارس الشق الأول من التعليم الأساسي، وكذلك بالنسبة لمعلمي الفصول وبجميع مراحل التعليم الأخرى وأنواعها والتي لم تتناولها الدراسة الحالية.
3) ضرورة الاهتمام بإنشاء مركز للمعلومات التعليمية والسكانية على مستوى كل جامعة بحيث يمكن توفير البيانات التي يتطلبها الباحثين، توفيراً لوقت، وجهد ومال الباحثين، وتشجيعاً لهؤلاء الباحثين في الخوض والاستمرار في الدراسة بميدان التخطيط التعليمي والقوى العاملة داخل كل إقليم أو مدينة تخدمها الجامعة.
4) ضرورة إجراء دراسة مقارنة توضح نظم إعداد معلم المدرسة الابتدائية في المجتمع الليبي، وبعض الدول العربية والأجنبية المتقدمة في هذا الميدان.
5) إجراء دراسة توضح مدى كفاءة معلم المدارس الابتدائية بمدينة البيضاء، وذلك لاتخاذ الأساليب اللازمة لعلاج أوجه القصور في عملية الإعداد، ومن ثم اتخاذ الأساليب اللازمة لرفع كفاءتهم.
6) إجراء دراسة توضح آراء الطلاب بتخصص معلم ابتدائي داخل كلية التربية بجامعة عمر المختار في عملية إعدادهم.
7) إجراء دراسة توضح جانب التكلفة في إعداد معلم المدارس الابتدائية، وبناء فصول دراسية جديدة، طبقاً لتقديرات الدراسة الحالية.
8) ضرورة ترجمة الأعداد المستقبلية من التلاميذ والمعلمين والفصول الدراسية إلى تقديرات تتعلق بكلفة تلبية هذه الاحتياجات المستقبلية لمراعاتها في الميزانية الخاصة بالتعليم داخل مدينة البيضاء.

هوامش ومصادر الدراسة

1- أحمد زويل، عصر العلم، القاهرة: دار الشروق، 2006، ص ص: 7- 9 .
2- Chesswas, J.D: Projections of enrollment based on achieving manpower targets, in: Methodologies of educational planning for developing countries, sec, "B" , IIEp, (Paris: Unesco, 1969), P.52.
3- Lee hansen, W; Human capital requirements foe Education Expansion Teacher Shortages and teacher supply, in : Education and economic development, (EDS) C.Arnold Anderson and Bowan, (Chicago: Aldine Pub, 1966), P. 67 .
4- أحمد عوده، النماذج الإحصائية في تخطيط التعليم (رسالة دكتوراه)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1974.
5- Diab, I, M ; The development of amathematical Planning model for the estimation of school enrollment and teaching staff demand in Egypt unpuplished Doctoral Dissertation, the pensylvania state university, May, 1981
6- صلاح عبد الحميد مصطفى، (الرضا الوظيفي لمعلمي المدرسة الإعدادية بالإمارات)، مجلة التربية الجديدة، العدد 46، السنة 16، يناير 1989، عمان – الأردن، ص ص: 5 – 29.
7- عبد الرحيم شحاتة، التخطيط لاحتياجات المدارس الابتدائية من معلمي اللغة الإنجليزية بمحافظة الدقهلية،(رسالة ماجستير)، جامعة المنصورة- كلية التربية- قسم أصول التربية، (1999)
8- عبدالرازق الجلال، (المعلم العربي مستوى الإعداد ومنزلة المهنة عرض للواقع والمأمول) مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 13، السنة 4، 1984، الرياض – السعودية، ص ص:115-134.
9- Inbar, D.E; Educational planing : the transformation of symbols, frames of reference, and behavior. Education policy, Educational Administration Abstracts, Vol. 28, No. 4, Corwin press. INC, October, 1993, P. 493
10- عبد الغني النوري ؛ التخطيط لتطوير المناهج وأهميته في دراسة المستقبل لتخطيط التنمية التربوية، مجلة التربية القطرية، السنة (21)، العدد (100)، مارس، 1992، ص: 100.
11- جيلبرت دي لاندشير، اختيار المدرسين، ت: درية الكرار، مجلة مستقبل التربية، العدد 3، 1980، منظمة اليونسكو، ص 86.
12- يوسف عبد المعطي، (أمة في خطر)، مجلة التربية، العدد 71، مايو 1985، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، ص ص: 54-55 .
13- محمد عطية الإبراشي، روح التربية والتعليم، ط10، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص: 88.
14- رجب البنا، البحث عن المستقبل، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة، 1994، ص: 28 .
15- محمد بلال، إدارة الموارد البشرية، دار الجامعة الجديدة – الإسكندرية،2004، ص ص: 25- 28.
16- زكي محمود هاشم، إدارة الموارد البشرية، ذات السلاسل للنشر - الكويت، 1989، ص ص: 43- 45.
17- استراتيجيات الاستثمار البشري، المؤتمر السنوي الثاني للتدريب، سلسلة إصدارات بميك، القاهرة، 1996.
18- مجد الدين خيري، (الأزمة التنموية الراهنة في الأقطار العربية)، مجلة شئون عربية، العدد 78، يونيو- 1994، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية – القاهرة، ص: 100.
19- Armutage , P. and Smith , C. The Devlopment of computable of the British Educational system and their possible uses. In : Mathematical Models in Educational Planning , (Paris: O.E.C.D. 1967), P. 196

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 14 (1): 33-50، 2011

Research Article

Open Access

الليبيون في مصر ودورهم الاجتماعي 1700-1800 م

سليم رجب محمد

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار – البيضاء

Doi: https://doi.org/10.54172/0e5fh516

المستخلص : الدراسة تسلط الضوء على تواجد الجالية الليبية في مصر منذ العصر الإسلامي، حيث شكلت جزءًا هامًا من تاريخ مصر. بدأت الهجرة الليبية بشكل فردي وتطورت لتشمل الأسر عند تحسن الظروف. أطلق عليهم المصريون اسم "العرب المغاربة". تركز الدراسة على القرن الثامن عشر، مع التركيز على تسجيل الممتلكات والتعاملات، ودور التجار الليبيين في الحركة التجارية المصرية. يتعامل البحث مع التطورات الاقتصادية والتجارية في سياق اجتماعي وثقافي. تقسم الدراسة إلى أربعة محاور تتناول التمهيد وأسباب تواجد العائلات الليبية، وتعريف بالبيوتات التجارية، والأماكن التي استوطنت فيها القبائل الليبية في مصر، وانتشار العادات والتقاليد الليبية في المجتمع المصري. يظهر البحث العلاقات الاجتماعية بين ليبيا ومصر خلال القرن الثامن عشر، مع التركيز على التبادلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين البلدين.

الكلمات المفتاحية: الجالية الليبية، العصر الإسلامي، العرب المغاربة، البيوتات التجارية، المجتمع المصري.

Libyans in Egypt and their Social Role 1700-1800 AD

Salim Rajab Muhammad

Department of History, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University - Al-Bayda

Abstract: The study highlights the presence of the Libyan community in Egypt since the Islamic era, as it formed an important part of Egypt's history. Libyan migration began individually and evolved to include families when conditions improved. The Egyptians called them "Moroccan Arabs." The study focuses on the eighteenth century, with an emphasis on the recording of property and transactions, and the role of Libyan merchants in the Egyptian commercial movement. The research deals with economic and business developments in a social and cultural context. The study is divided into four axes, dealing with the introduction and reasons for the presence of Libyan families, an introduction to commercial houses, the places where Libyan tribes settled in Egypt, and the spread of Libyan customs and traditions in Egyptian society. The research shows the social relations between Libya and Egypt during the eighteenth century, focusing on the social, economic and cultural exchanges between the two countries.

Keywords: Libyan community, Islamic era, Moroccan Arabs, commercial houses, Egyptian society.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

التمهيد

يرى الباحثون والمؤرخون أنه لا توجد معلومات دقيقة حول بداية تواجد الجالية الليبية في مصر تحديداً إلا أنهم أقروا إنها وجدت منذ العهد الإسلامي باعتبارها إحدى الجاليات المهمة والتي كان لها دورها في تاريخ مصر والذي إمتد إلى ربوع أغلب المدن المصرية، حيث تواجد الليبيون في مصر يرجع إلى فترات تاريخية تمتد من العصر المملوكي حيث كان مجيئهم في البداية على هيئة هجرات فردية في بادئ الأمر فكان الفرد يدخل إلى مصر ويبقى قسم أخر مقيماً في القرية أو في المدينة التي هاجر منها حتى إذا تحسنت الظروف وتحسنت معها فرص النجاح أمام المهاجر استقدم أسرته أو احد من أفرادها وقد أطلق المصريون على هذه الجالية العرب المغاربة باعتبارهم من مناطق المغرب العربي ولتمييزهم عمن سواهم من الطوائف الأخرى كالشوام واليمنيين والأتراك والحجازيين وغيرهم والموجودة هي الأخرى في مصر.

وتأتي أهمية هذه الدراسة إلى ظروف علمية وثائقية بالدرجة الأولى حيث تردد الليبيون بصورة واسعة على المحاكم الشرعية ربما بسبب كونهم من الوافدين فقد حرصوا على تسجيل أملاكهم وتعاملاتهم لتأكيد هويتم والمحافظة على ممتلكاتهم، وهذا الأمر قد وفر المادة العلمية لهذه الدراسة، وينبغي الإشارة إلى أن وضع إطار زمني لهذه الدراسة وهو القرن الثامن عشر تحديداً كان له أسبابه والتي تكمن في تطور العلاقات التجارية وظهور ما يعرف بالرأسمالية التجارية في مصر من خلال الشخصيات البارزة في الأسر التجارية الليبية مما ساعدنا على وضع التغيرات الاقتصادية في سياق اجتماعي وثقافي بدلاً من دراستها كظاهرة مجردة منعزلة عن أي سياق محدد .

وقْد قسم البحث إلى عدة محاور مهمة أولها التمهيد وأسباب التواجد للعائلات الليبية خلال القرن الثامن عشر بالإضافة إلى تعريف ببعض البيوتات التجارية ودور كبار التجار الليبيين في الحركة التجارية المصرية بصورة عامة وأساليبهم لتكوين الثروات بالاتجاه للاتجار في السلع والبضائع المختلفة التي تحقق أرباح عالية كالتوابل والأقمشة القطنية وغيرها من السلع.

أما المحور الثاني فقد ركز على الأماكن التي أقامت فيها القبائل الليبية وأهم القبائل التي استوطنت مصر ودورهم على الصعيدين الإيجابي والسلبي التي استقروا فيها وأخيراً انتشار العادات و التقاليد الليبية في الأوساط المصرية من ألبسة وأطعمة وغيرها .

وفي النهاية فإن البحث عبارة عن لمحة من تاريخ العلاقات الاجتماعية بين البلدين خلال القرن المذكور لاسيما وأن حركة الانتقال بين هاتين الجارتين لم تنقطع أو تتوقف بل ستظل تتبع مسارها في الأخذ والعطاء الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

أولاً :أسباب هجرة الليبيين إلى مصر

1700 – 1800م

تعددت وتنوعت الأسباب التي دفعت الليبيين للهجرة إلى مصر، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نغفل الدور الهام الذي لعبه الليبيون خلال تواجدهم في النواحي المختلفة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية.

ففي الواقع إن حركة هذا الانتقال[1] كانت له أسبابه الدافعة إليه فبعض الهجرات كان يقوم بها الإنسان قسراً لا طوعاً هرباً من عائلة أو ظلم أو عدم الاستقرار في الوضعية السياسية فمثلاً نجد على سبيل المثال قادر علي محمد المعروف "بشائب العين" والذي حكم طرابلس الغرب قد اتجه إلى مصر بعد أن خلعه الجيش في طرابلس عام 1701م وتكررت هذه الظاهرة مرة أخرى عندما أعلن القائدان إبراهيم التريانى وعلي الأدغم الثورة على والي طرابلس أحمد القرة مانيلي 1112 هـ/ 1719م وزحف القائدان على تاجوراء، إلا أن أحمد باشا تمكن من التصدي لهما فهرب الأدغم إلى مصر ولاذا الثاني بالصحراء[2].

---

[1] ليلى الصباغ، الوجود المغربي في المشرق المتوسطي، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8 ، 1977، ص78.

[2] محمد مصطفى بازامة، بنغازي عبر التاريخ، ج1، دار ليبيا للتوزيع والنشر والإعلان، بنغازي، ليبيا، 1968، ص264.

ومن أسباب الهجرات أيضاً تضاؤل وضعف الدور العسكري للفرق العثمانية المعروفة بالأوجاقات[1] وكذلك المماليك[2] فهما الفئة الثانية بعد الوالي التي تشكلت منها الهيئة السياسية في مصر؛ وقد ترتب على هذا الاختفاء التدريجي ظهور عناصر عسكرية أخرى، حلت محلها تدريجياً ووصلت إلى مجدها العسكري خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وهو العقد الذي شهد حركة علي بك ضد الدولة العثمانية[3]، حيث شكل المقاومة الذين كان من ضمنهم ليبيين طائفة عرفت باسم طوائف الجند وتأتي أول الإشارة عن جند الطوائف في أحداث عام 26 جمادي الأول 1181 هـ/ 1767 حينما قال الجبرتي "وفي عشرين أفرج خلفهم أيضاً خليل بك تجريدة أخرى فيها ثلاثة صناجق وجاقلية وعشر مغاربة[4]؛ كما سجل الجبرتي بعد ذلك بعامين 1183 هـ / 1769 إشارة أخرى عن تجريدة لمحاربة المماليك الذين احتلوا مدينة أسيوط تتكون من أوجان عساكر مغاربة"[5].

وبالتالي كان اندماج الليبيين في العناصر العسكرية في مصر عاملاً مهماً في ازدياد هذه الهجرات إلى مصر.

---

(1) . الأوجاق وهي تركية ومعناها الموقد أو المدخنة ثم أطلق على كل ما تفتتح به النار فأطلق على البيت وما فيه من وبر أو مدر ثم على أهله ثم على الجماعة تتلاقى في مكان واحد ثم أطلق على الطائفة من طوائف أرباب الحرف وعلى صنف من أصناف الجند، أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة، ط.1 ، 1987، ص 194.

(2) للمزيد حول الصراعات الدموية والضعف العسكري، انظر محمد رفعت رمضان، علي بك الكبير، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 13.

(3) يونان لبيب ومحمد مزين، تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1918، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د . ت، ص- ص 208-209.

(4) عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم، الأخبار، ج1، مطبعة دار فارس، بيروت، ص314.

(5) عبد الرحمن الجبرتي، المرجع نفسه، ص376.

بالإضافة إلى ذلك فقد لعبت مصر دور المضيف لكل الهاربين من الأمراض لاسيما مرض الطاعون الذي انتشر في طرابلس سنة 1780، وسنوات القرط السبع التي سبقت المرض الأمر الذي ضاعف أعداد الموتى والمهاجرين[1].

كما استبقت مصر كل الوافدين إليها سواء كان طالباً للعلم والمعرفة أو طالباً للأمن واللجوء السياسي أو من يسعى لتحقيق المكانة الاقتصادية في مصر فقد برزت عدد من البيوت الليبية في هذا الشأن حيث حققت المكاسب بعد أن أحييت الطريق البري عبر الصحراء عندما اشتد خطر القراصنة في المحيطات، كذلك فإن الإدارة المصرية أتاحت للتجار الليبيين فرص لاستثمار أموالهم في كافة أوجه الاستثمار قبل شراء العقارات وتورثيها أو وقفها ورهن وشراء الأراضي وحق الانتفاع وتأجيرها وشراء الوكالات وغيرها[2].

والجدير بالذكر أن العلاقات المصرية الليبية بدأت تخطو خطواتها الأولى نحو الدبلوماسية الحديثة بشكل واضح، فقد أرسل علي باشا في أواسط جمادي الثاني 1181 هـ/ 1771م سفيراً إلى مصر وتم تعيينه يازجي[3] لتجار طرابلس في الإسكندرية[4].

وقد تكون العوامل الاجتماعية سبباً في هجرات العديد من الأسر الليبية إلى مصر حيث تشابه العادات والتقاليد مما شجع على الاندماج بسهولة ويسر داخل المجتمع المصري دون أية عقبات[5].

---

[1] أحمد صدقي الدجاني، أحاديث عن تاريخ ليبيا الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار المصري، للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا، ص93.

[2]عبد الرحيم عبد الرحمن، وثائق عن تاريخ المغاربة الاقتصادي من خلال سجلات المحاكم الشرعية، المجلة التاريخية المغربية، العدد12، 1980، ص 180.

[3] يازجي، كلمة تركية تعني الذي يكتب أو يرسم ومعناها الموجه أو المخطط الذي يدير أمور التجارة، انظر G.Zenber turkisch Arabisch-Persisches wofter buch Hildeshein,1979.P.950.

[4] عبد الحميد حامد سليمان، تاريخ الموانى المصرية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص ص 425-426.

[5] عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ الأزهر في ألف عام، مكتبة الصحافة الدولي، القاهرة، يوليو، 1968م، ص344.

ويبقى حب العلم عاملاً أساسياً يشد الليبيين إلى مصر حيث وجد عدد كبير منهم داخل الرواق المغاربي في الأزهر أهم المنابر العلمية في مصر في تلك الفترة فتطلب ذلك احتكاكاً لصيقاً مع زملائهم من مصر وناقشوا قضايا فكرية وفقهية واجتماعية ورأى الليبيون في الأزهر القوة الروحية العالية وتفرد الأزهر دون سائر المساجد الجامعة ليتصدرها علماء المغرب العربي في العودة إلى أحضانه كمربي ومعلم وأستاذ وداعية كبير.

كما تنوعت الأسباب التي كانت تحدو للقيام بالرحلات منها بعد الديار الليبية في الغرب عن الشرق والحجاز مهد الحضارة ومهبط الوحي وكان جل من يقصد البلاد الحجازية من الأدباء والعلماء يشعر بوجوب إطلاع مواطنيه وأهله على إخبار تلك البلاد والبقاع المقدمة فيها التي يهفوا إليها كل مسلم لما تربطه بها من روابط روحية ودينية، ومن أسبابها ولوع الليبيون بشكل عام للتجوال والسياحة وإرتيادهم لأقاصي البلاد.

كما أن العوامل الجغرافية الطبيعية وتشابهها مع جمال الطبيعة في ليبيا وما تتمتع به مصر من أماكن أثرية وسياحية من الثوابت التي استقطبت الليبيين إليها.

بالإضافة لما عرف عن الليبيين من حب لأضرحة الأولياء في مصر وذكر فضائلهم وكرامتهم، والرحلات المؤلفة في هذا الموضوع تعتبر من أهم المصادر عن تاريخ الحياة الدينية لاسيما الطرق الصوفية[1].

ومن هنا يمكن القول أن الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد الليبية والتي أثرت على وضعية البلاد وجعلت الكثير منهم يتجه إلى بلدان المشرق ويستقرون فيه لممارسة نشاطهم بحرية تامة دون قيود فبرع منهم التجار الحرفيون ونبغ العلماء وطبلة العلم في المدن المصرية وقراها.

---

[1] عبد الرحيم عبد الرحمن، وثائق، المرجع السابق، ص180.

ثانياً :الدور الاجتماعي لليبيين في مصر
1700 – 1800 م

أ – التأثيرات الاجتماعية لكبار التجار:

ضمت مصر عدداً من كبار التجار الذين ينتمون إلى بيوت وأسر تجارية عريقة لعبت دوراً جوهرياً في تفعيل الحركة الاجتماعية بشكل إيجابي داخل بنيان المجتمع المصري، حيث ظهر كبار التجار مع بداية العقد الثالث من القرن السادس عشر ونجحوا في الوصول إلى قمة السلم التجاري بفضل المهارة التي اكتسبوها بالوراثة أولاً من الأسر المشهورة التي سبقتهم في هذا المضمار وثانياً عن طريق الممارسة المستمرة واكتساب الخبرة؛ الأمر الذي جعلهم مؤهلين لعقد الصفقات التجارية الضخمة ومع استمرار نجاحهم التجاري بدأت أسماؤهم بارزة كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ومن خلال استقراء الوثائق نلاحظ تمييزهم عن غيرهم بإضافة ألقاب التفخيم إلى أسماؤهم كدليل على نشأتهم في المجالين الاجتماعي والتجاري، وقد لقب التاجر بالخواجا وبفخر التجار الخواجيكية التجار؛ أما لقب الشاه بندر فهو لقب فارسي

الأصل ومعناه ملك التجار وكان يطلق على أكبر التجار من ناحية المكانة التجارية أو الوجاهة الاجتماعية[1].

وقد برزت كثيرٌ من العائلات والبيوتات الليبية والتي ظهر دورها الاجتماعي في مصر وأقامت علاقات اجتماعية سواءً بالهيئة الحاكمة المتمثلة في الإمكانيات العسكرية أو الأمراء المماليك أو القضاة أو المحتسبون أو من العلماء وأهل الذمة اليهود والنصارى والأوروبيون والرقيق وغيرها من طوائف المجتمع الأخرى.

ولعل أبرز البيوت الليبية والمعروفة بتراثها التجاري ومشاركتها في الحياة الاجتماعية هي:

1ــ بيت الناضوري:

وفدت هذه الأسرة من ليبيا واستقرت في الإسكندرية وبرز منهم الحاج عبد القادر بن أحمد الذي عمل وكيلاً لأخويه سالم وأحمد في مصراته وقد شمل نشاط هذه الأسرة شرق البحر المتوسط[2] وعند وفاة الحاج عبد القادر ترك لولده فتح الله أموالاً ضخمة وتركة تقدر 200.000 بارة[3]، وقد أصبح من أهم تجار الإسكندرية خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، كما لعب فتح الله الناضوري دوراً رئيسياً في العلاقات التجارية بين مصر واسطنبول، حيث كان عمه أحمد يرسل إليه الدخان الذي أصبح سلعة مطلوبة في الأسواق المصرية والأقمشة والأخشاب، وكان فتح الله يرسل إليه البن والأرز وغيرها من السلع[4]، وقد ظلت هذه الأسرة تلعب دوراً تجارياً مهماً في تاريخ مصر طوال القرن الثامن عشر.

2ــ بيت سعيد بن سالم الزواوي الطرابلسي:

---

[1] الخواجا: كلمة فارسية تطلق على أكابر التجار ومعناها رب البيت والتاجر الفني والخواجكي، بزيادة الكاف نسبة إلى المبالغة، انظر رفعت موسى محمد الوكلات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار اللبنانية، القاهرة، 1993م، ص155.

[2] دار الوثائق القومية، القاهرة، سجلات الإسكندرية الشرعية، سجل 53، م 3087 بتاريخ 1049 هـ/ 1739م، ص137.

[3] نفس المصدر، ص67، 98 بتاريخ 1133 هـ/ 1720م، ص ص 65-66.

[4] نفس المصدر، س 65، م 381 بتاريخ 1130 هـ / 1717م، ص 205.

وفدت إلى مصر عائلات طرابلسية كثيرة واستقرت أعداد كبيرة منهم في الإسكندرية وساهمت بدور كبير في إعمار المنشية[1] كذلك تواجد الطرابلسيون في القاهرة، خاصة في منطقتي طولان وبولاق وقد شكل الطرابلسيون حلقة وصل بين تجارتي مصر وليبيا، وتمثل النشاط الرئيسي للطرابلسيين في زيت الزيتون، حيث سيطر الطرابلسيون على عمليات توزيعه في كل الأقاليم المصرية[2]، ومن بين الأسر التجارية نجد الخواجا سعيد بن سالم الزواوي الطرابلسي الذي مارس عمليات تصدير زيت الزيتون إلى الحرمين الشريفين واشتغل كرئيس للتجار بوكالة الزيت ببولاق مصر وحقق ثروة كبيرة له ولأسرته[3]، وقد ساهمت هذه الأسرة الطرابلسية بتزويد المدن الليبية بالأرز والأقمشة القطنية المصرية ثم انتقلت هذه الأسرة من الإسكندرية إلى بولاق وقامت بشراء وكالتين في الثغر من أجل تحقيق طموحاتهم التجارية[4].

وهكذا يمكن القول أن المدن المصرية لم تخلُ من العائلات الليبية التي مارست أعمالها داخل هذه المدن سواء من التجار أو من الطبقات العادية في المجتمع المصري والتي اختارت من المواقع الهامة داخل إطار هذه المدن نقطة انطلاق لنجاح أعمالها التجارية والحرفية، ومن هنا كانت مشاركتهم نشطة وواضحة في التركيب الاجتماعي، والعمراني الذي شهدته مصر خلال القرن الثامن عشر.

ب – القبائل الليبية في مصر خلال القرن الثامن عشر

يقال أن القبائل التي قدمت إلى مصر كانت معظمها قبائل عربية أتت مع الفتح الإسلامي، ثم هاجرت إلى المغرب العربي، وعادت إليها مرة أخرى؛ وذلك نتيجة لعوامل الجذب والطرد[5]، حيث كان هناك قبائل تنتمي في أصولها إلى العربية

---

(1) عوض عوض محمد الإمام، مسجد الحاج إبراهيم تربانة بالإسكندرية، مجلة كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، العدد 15، 1994م، ص177.

(2) الإسكندرية الشرعية، س99، م 438 بتاريخ 1197 هـ/ 1782 م، ص331.

(3) بولاق الشرعية، س 64، م 512 بتاريخ 1130 هـ/ 1717م، ص 201.

(4) القسمة العسكرية، س 185، م 366، بتاريخ 1184 هـ/ 1770م، ص209.

(5) دي بواى . إيميه، وصف مصر، القبائل في صحراوات مصر، ترجمة زهير الشاين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، د.ت، ج2، ص171.

وأخرى بربرية[1]، وقد استمر مجيء القبائل في العصر العثماني وأتيح لها فرصة الاستقرار في مناطق الريف المصري لمن أراد من هذه القبائل، بينما أثرت بعض هذه القبائل حياة الترحال والتجوال بين أنحاء هذا الريف، وفي قراه وعلى أطرافه من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، ومن أقصى غربه إلى أقصى شرقه وقد كان للقبائل الليبية دوراً كبيراً في حياة الريف المصري، وكان لهذا الدور تأثيره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن الثامن عشر.

وتشير بعض المعلومات المعاصرة لفترة الدراسة أن القبائل الليبية توزعت في أرجاء البلاد المصرية وأصبح لها وضعها على الخريطة داخل الريف المصري، فبينما قدر لبعض القبائل الاستقرار في مناطق الريف المصري، ظلت قبائل أخرى غير مرتبطة بالأرض أو بمنطقة معينة ووجدت سبيلها في هذا النوع من الحياة.

ومن المهم أن نشير إلى أنه خلال فترة الدراسة لم تكن هناك إحصاءات علمية يقينية تبين الحجم العددي لكل طبقة من طبقات السكان بالريف . أو حتى المدينة . في ذلك الوقت، وكل الإحصاءات التي ذكرتها المصادر المعاصرة عن سكان مصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر جاءت خاصة بسكان مصر عامة دون تمييز بين سكان الريف والمدينة.

وعلى هذا الأساس فإن هناك صعوبة في البحث في موضوع التركيب الاجتماعي لسكان الريف من حيث أوضاعهم الاجتماعية وطبقات المجتمع ورصد أحوال هذه الطبقات والعلاقات التي كانت قائمة بينها.

وإعتماداً على ما لدينا من مصادر[2] يتضح أن فئات السكان التي تتكون منها طبقته الاجتماعية بالمعنى الواسع هي الفلاحون، والقبائل العربية سواء المستقرة

---

[1] الالتزام، نظام مطور للقطاعات، كانت الدولة العثمانية قد وجدته مطبقات في بعض البلاد التي خضعت لها في الأناضول، فأبقت عليه، حيث أثبت نجاحه، وهو نظام لا يخضع لوظيفة تابعين للحكومة، بتحصيل الضرائب المقررة على أراضي قرية أو أكثر من مدة معينة وذلك بناء على اتفاق بين هذا الشخص الذي أصبح رسمياً، يحمل لقب ملتزم بين الروزنامة نيابة عن الحكومة، انظر عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصري في القرن الثامن عشر، ط 2004، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ص94.

[2] . عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصري في القرن الثامن عشر، ط 2004، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ص96.

أو المتجولة في داخل الريف أو على أطرافه، بالإضافة إلى فئة قليلة جداً من المماليك والأتراك اقتضت ظروف الإدارة ونظام حيازة الأرض وجودها في الريف، وتتمثل هذه الفئة في الجند الموكل إليهم حفظ الأمن وتنفيذ أوامر السلطات الحاكمة، هذا إلى جانب حكام الولايات والكاشفيات والجهاز الإداري التابع لهم، وقضاة النواحي بالإضافة إلى الملتزمين الذين كانوا ينتمون إلى هذه الفئة وعاشوا في مناطق حصص التزاماتهم[1].

ومن أهم هذه القبائل العربية الوافدة إلى مصر من ليبيا في تلك الفترة قبيلة أولاد علي التي استقر الجزء الأكبر منها في البحيرة وجزء آخر منهم في منطقة الشرقية، وكانت هذه القبيلة تمثل البدو الرحل الذين يعيشون على الرعي والسلب والنهب وقد تقاسمت كل من قبيلة أولاد علي وقبيلة الهنادي المصرية النفوذ في المناطق التي استقروا فيها، وقد بلغ تعداد قبيلة أولاد علي في القرن الثامن عشر 1344 نسمة وفيهم أربعة وعشرون شيخاً وينتسب أولاد علي إلى علي بن عفان بن الذئب وتنقسم إلى ثلاثة فروع أولاد علي الأبيض وهم آل خروف والصنافرة وثانيها أولاد علي الأحمر وهم القناشات والعشيبات والكميلات وثالثهما أولاد بوسنينة وهم القطيفة والمحافيظ والعراوة[2].

بالإضافة إلى القبائل الأخرى التي لعبت دورها المتميز داخل الريف المصري، ومنها قبائل السعادي نسبة إلى امرأة تسمى سعدى من زناتة بنت عظيم من عظمائهم وتزوج بها زعيم سليم في تلك الفترة المدعو أبو الليل وهؤلاء كانوا يسكنون بين قصر سرت في ليبيا غرباً وعقبة السلوم شرقاً وقد قسم أولاً سعدي إلى ثلاث قبائل براغيث وعقاقرة وسلالمة.

أما السلالمة أو بنو سلام فهم ثلاث قبائل تسكن الآن جميعاً في مصر وهم الهنادي، وبن عون والجبالية، وقد نزلوا القطر المصري من طرابلس الغرب في القرن الثامن عشر؛ والعقاقرة أو بني عقار قبيلتان الأولى أولاد علي وسبق الإشارة إليها ثم

---

[1] أحمد لطفي السيد، قبائل العرب في مصر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936م، ص21.

[2] أحمد لطفي السيد، المرجع نفسه، ص21، وانظر صلاح أحمد هريدي, الصعيد في العصر العثماني، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص162.

الحرابي وهؤلاء ضمن بطون العبيدات والدرسة والحاسة والبراعصة بالجبل الأخضر، وفريق آخر استقر في مصر وآخر في طرابلس والبراغيث خمس قبائل، العرمة أولاد عريف بليبيا، والفوائد في مصر والرماخ أغلبها في مصر والعبيد في المرج بليبيا والجبارنة أولاد جبريل، وهم ثلاث العواقير، الجوازي، المغاربة، تلك هي أهم قبائل سليم التي سكنت مصر وأول مجيء لهذه القبائل في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي كما يسجل لنا أحد علماء الحملة الفرنسية عند زيارته لعرب طه المصراتي أن الأسلوب الأمثل الذي اتبعه شيخ هذه القبيلة في توزيع المياه على الأراضي بطريقة عادلة والاعتناء بالسدود وجعل فلاحيها ينعمون بالعيش في مناطقهم وبشكل أفضل مما في المناطق الأخرى[1].

هكذا كان دور القبائل التي تواجدت في الريف المصري مزيجاً من الإيجابية والسلبية ففي الوقت نجد بعضها قد فرض حمايته على مناطق الريف التابعة له وجعلوا الأمن والاستقرار يسود هذه المناطق كقبيلة طه المصراتي، إلا أنهم في مناطق أخرى نجد العربان أوقعوا كثيراً من الظلم الاجتماعي بسكان الريف وعدوا أنفسهم أعلى من أهل البلاد قدراً وأرفع منزلة، حتى أن أهالي هذه القرى نتيجة لخوفهم من هؤلاء العربان، أصبحوا أكثر خضوعاً لظلمهم وأقل خضوعاً لقوانين البلاد فمثلاً شكل العربان المغاربة مصدر ازعاج دائم لأمم السفن العاملة في البحر الأحمر والمتوسط عند اقترابهما من الشاطئ ففي سنة 1114 هـ/ 1712 م نهب العربان المغاربة مركب الزفتاوي[2] عند اقترابه من الشاطئ قبل وصوله إلى السويس وسلبوا منها سبع مائة وخمسين رطلاً من البن وأخذوا جميع آلاتها من كان فيها من الرجال[3].

وفي هذا ما يكفي للدلالة على مدى الدور الذي لعبه العربان المغاربة باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من القبائل الليبية في مصر في حياة الريف المصري.

---

[1] جومار، وصف مصر، المرجع السابق ج2، ص ص 223، 224.

[2] أحمد شلبي عبد الغني، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م، ص 341.

[3] أحمد شلبي عبد الغني، المرجع السابق، ص 341.

ج. العادات والتقاليد:

من المظاهر اللافتة للنظر عند الليبيين تلك التي تختص بحياتهم اليومية، وحيث أن المجتمع المصري امتص كل الوافدين إليه على اختلاف عقائدهم وأجناسهم وعاداتهم وتقاليدهم وانصهر الجميع في بوتقته، نجد أن الليبيين من ضمن هؤلاء الوافدين الذين اختاروا مصر وطناً دائماً لهم، إضافة إلى عدم وجود فواصل في اللغة والدين وكذلك الامتداد الجغرافي الواحد، كل ذلك ساهم في إقامة علاقات اجتماعية متشابهة وأصبحت العادات والتقاليد قاسماً مشتركاً بين الليبيين والمصريين خاصة في المظهر العام من عادات الزواج والطلاق والختان والوصايا وتسجيل الأولياء والمراسم الجنائزية واحترام رجال الدين والعلماء والاحتفالات الدينية الأخرى، بالإضافة إلى ملامح البيت الليبي في الداخل، لذلك من غير المستغرب أو المستحيل أن لا تكون لليبيين عاداتهم الاجتماعية في مختلف النواحي وأن يشاركون في مثل هذه المظاهر إخوانهم المصريين.

فعند الحديث عن التزاوج والتصاهر من خلال استقراء السجلات الخاصة بعقود الزواج والطلاق وكذلك دفاتر التركات، التي خلفها الليبيون والمقيمون في المدن المصرية تثبت أن الجالية الليبية لم يكونوا منغلقين اجتماعياً، فإلى جانب علاقة أبناء مصر فيما بينهم نجد أن علاقة الليبيين فيما بينهم أيضاً تربطها العلاقات الاجتماعية، وأصبحت ظاهرة التزاوج بين الليبيين من مصريات وشاميات بصورة واسعة وكذلك تزويج بناتهم لمصريين وشاميين[1].

على أن الانفتاح المغربي عامة على المجتمع كانت تتفاوت حسب زمن وصول العائلة إلى مصر، ومع مرور الوقت تمتزج العلاقات ويصبح الزواج من غير المغاربيات والتصاهر مع عائلات مصرية أو شامية أو تركية تتكافأ مع نفس المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمغاربة عامة والذين كان من ضمنهم ليبيون[2].

---

[1] عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر، المرجع السابق، ص 63.

[2] القسمة العسكرية، س211، م404، بتاريخ 1199 هـ/ 1784، ص85.

كما لوحظ أن الليبيون تزوجوا من الأرامل والمطلقات، حيث نجد أحد الليبيين ويدعي أحمد بن علي الطرابلسي تزوج من أرملة بمقدم صداق عشرة قروش والمؤخر ثلاثون قرشاً مقسطة على عشر سنوات تدفع ثلاث قروش سنوياً[1].

ويبدو أن الحالات التي تزوج أصحابها من الأرامل والمطلقات كان الهدف من ورائها الاستفادة المالية بالإضافة إلى الحفاظ على أملاك العائلة الواحدة؛ حتى لا يتسلل شخص غريب من طريق الإرث، كما لوحظ زواج الأقارب لنفس الأسباب، فقد تزوجا أبناء العم أعمامهم وهن ما يزلن قاصرات فمثلاً نجد مسعودة بنت أحمد بن مسعود ثابت الطرابلسي كان عمرها عشر سنوات عند عقد قرانها[2]، وهو ما يوضح رغبة الآباء في الحفاظ على ثرواتهم من خلال زواج الأقارب.

وهكذا أصبحت عملية التزاوج أحد المظاهر المهمة التي زادت من قوة الاندماج الاجتماعي لأبناء الجالية الليبية رغم أن هذا الزواج له مظهرين الأول إيجابي حيث المحافظة على نمط الأسرة الليبية وعاداتها والثاني سلبي وذلك بظهور بعض التصدعات الأمر الذي من شأنه تتجه الأرامل والمطلقات للزواج من الأمراء والحكام لاسيما وأن ذلك تزامن مع أحداث الأزمات السياسية والاقتصادية التي ميزت مصر في تلك الفترة.

ومن البديهي أن تحدث حالات الطلاق حينما تتعثر العلاقة الزوجية ولكن الوثائق لم توضح أسباب الطلاق في المجتمع، لاسيما أن هذا المجتمع في معظمه كان قائماً على أسس دينية لا تبيح ذكر هذه الأسباب بوضوح، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالأمراض الجنسية أو العقم أو الأخلاق وغيرها.

وتسجل أكثر الوثائق حالات الطلاق من نوع الخلع، أي أن الزوجة كانت تطلب الطلاق بسبب غياب الزوج وكثرة أسفاره خاصة النساء اللاتي تزوجن من التجار الليبيين في الاسكندرية، إذ كانت حياة التجار وتنقلهم بين منطقة وأخرى تطول أو تقصر حسب ظروف كل تاجر فتضطر المرأة إلى طلب الطلاق خاصة

---

[1] الاسكندرية الشرعية، مضبطة رقم (1)، مخزن 96 بتاريخ 1130 هـ . 1717م، ص58.

[2] بولاق الشرعية، س53، م 473 بتاريخ 1182 هـ/ 1771م، ص 253 .

إذا تركها زوجها بدون نفقة، فمثلاً ترك المدعو أحمد بن شيشكو التاجوري زوجته بدون نفقة حينما تم أسره في مالطا خمس سنوات سنة 1184 هـ/ 1771م[1].

وكان من حق الزوجة التي خلعت عن زوجها بسبب الغياب عنها وعدم النفقة عليها أن تأخذ من زوجها أو حتى من تركته حق النفقة عليها طوال المدة التي غاب عنها ومؤخر صداقها[2].

وقد كان للمرأة الليبية دور فعال داخل البيت الليبي، حيث كان على النساء مسؤولية تربية الأبناء وكانت لهن التزامات اجتماعية أخرى كالزيارات العائلية و الإعداد لاستقبال الضيوف، ويبدو أن خروج المرأة كان قليلاً وللضرورة، فمثلاً كن يخرجن لزيارة الأقارب أو بيع أو شراء أية ممتلكات خاصة بهن[3]، أو يخرجن للمحاكم الشرعية لأخذ حقوقهن التي فرضها الله لهن، كحق السيدة زينب وغيرها من أضرحة الصالحين، خاصة أن المغرب العربي كان من السباقين في نشر ظاهرة التصوف وهذا ما أكده الجبرتي عندما ترجم للعديد من العلماء الليبيين وغيرهما من التجار والعلماء الصوفية[4].

وكان للبيت الليبي أطعمته الخاصة به، فقد اعتمد الليبيون عادة في مأكلهم على نتيجة الأرض من حبوب أو ما تعطيه الحيوانات من لحوم وحليب، ومن أهم الأطعمة المعروفة عند الليبيين الكسكسي، والبازين وقد وصفه لنا العديد من الرحالة المغاربة أمثال الحسن بن محمد الوزان وغيرهم بأنه الغذاء الرئيسي للمغاربة الطرابلسيين[5]، وهي تصنع من دقيق الشعير والقمح وقد يضاف إليها السمن والعسل أو بإضافة طبيخ الطماطم[6] ويعتبر الليبيون هذه الأطعمة من تراث بلادهم.

---

[1] الاسكندرية الشرعية، س187، م331، بتاريخ 1184 هـ/ 1770م، ص 420.

[2] القسمة العسكرية، س17، م306، بتاريخ 1177 هـ/ 1763، ص 219.

[3] نفس المصدر، س 212، م596 بتايرخ 1200هـ / 1785م، د. ص.

[4] عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبوعات مكتبة مدبولي، القاهرة، 1977م، ج3، ص375.

[5] عبد الهادي التازي، أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي، 1143 هـ/ 1731م، مطبعة فضالة، تونس، د. ت، ص41.

[6] سميرة عمر علي، دور عربان الوجه البحري في تاريخ مصر العثمانية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1989م، ص183.

حيث قال الشيخ إبراهيم باكير

خير الموائد عندنا البازين واللحم حولها ناضج سمين

فأقطع بكفيك قطعة من أصله أدلكها جيداً فتلين

حتى إذا اشتهى مرقاً فكل بالخمس من يمناك فهي تعين[1]

وقد تنوعت الأكلات التي وصفتها الحضارات المغاربية كالثريد الذي يتكون من خبز الشعير وحليب الماعز[2]، حيث يخلط الخبز بعد تقطيعه فتات ويسكب عليه الزبد وحليب الماعز وقد عرفت هذه الأكلة عند البرقاويين "أهل برقة" وتكون هذه الأطعمة طيبة المذاق إذا وجدت من يتقن طعمها بالإضافة إلى الأطعمة الليبية الأخرى كالدشيشة والمقطع والمردوم[3]، وغيرها من الأطعمة التي اعتمدت في أساسها على ما تنتجه الأرض أو ما تعطيه الحيوانات من لحوم وحليب وكما وصفت لنا الرحالة فقد أشاروا بحسن كرم أهلها ولطافتهم وسرورهم في استقبالهم لضيوفهم الغرباء.

كما أن الليبيين عاداتهم وتقاليدهم في ملبسهم أيضاً هي كثيرة ومتنوعة وهي من أبرز ما خلفه لنا ماضيهم الطويل والعريق، ويمكن أن نعطي فكرة موجزة عن أهم الملابس التي كان يرتديها الرجال والنساء الليبيات حيث تنوعت بتنوع طبقات المجتمع وطبائعه ومن أهم ألبسة الرجال.

. الحولي أو الجرد: وهو يطلق على الرداء الرجالي المستعمل سواء في الصيف أو الشتاء وهو القميص البلدي الذي يرتديه الرجال[4]، بالإضافة إلى ما يرتديه الرجال

---

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 42.

[2] نقيب مون لايون، مدخل إلى الصحراء، ترجمة مصطفى الهادي بو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1993،1م، ص32.

[3] سميرة علي فهمي، المرجع السابق، ص84.

[4] سالم شالابي، ألبسة على مشجب التراث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، ط1، 1990م، ص11.

من أحزمة ملفوفة على الطوق بأنواع مختلفة من الملابس وعادة ما كان هذا الطوق خاص بالفرسان[1].

كما عرف الليبيون الطرابيش وهي نوع خفيف من أغطية الرأس ويتم تحضيرها يدوياً من الكتان أو القماش القطني وقد عملت العديد من الأسر الليبية في تجارة الطرابيش والطواقي المغاربية وتوريدها ما بين الاسكندرية وصفاقس عن طريق المراكب البحرية التي امتلكها التجار المغاربة خلال القرن الثامن عشر وقد برزت أسرة الزواوي في تجارة الأقمشة والزيت وكونوا لهم ثروة تجارية ضخمة في مصر ثم انتقلت هذه الأسرة من الإسكندرية إلى بولاق وقامت بشراء وكالتين في الثغر من أجل تحقيق طموحاتهم التجارية[2].

أما عن الملابس النسائية فهي تختلف باختلاف الظروف الملائمة في الأوقات الاعتيادية أو في المناسبات والأفراح وهي متنوعة منها اللحاف وهو ما تستر به المرأة الليبية كامل جسدها أثناء خروجها من البيت وقد أوردت توللي في كتابها الحديث عن ألبسة النساء الليبيات فوصفت كسوة الصدر التي تستعمل في الأفراح وتكون موشاة بالذهب عند الرقبة وهي مصنوعة من القطن الأرجواني المطرز تطريزاً فخماً بالإضافة إلى القفطان أو الفستان وهي تسميات تركية لقميص المرأة بمختلف تفاصيلها.

كما استعملت المرأة الليبية أغطية الرأس بحجم ما يقتضيه الدين الإسلامي، ومن أهم أغطية الرأس التي عرفتها النساء الليبيات الشمال وهو يحاك يدوياً على شكل منسوج مربع والطرحة فهي أيضاً خمار وحزام يطرح على الوجه، وعادة ما كان يستعمل عند خروج العروس لبيت الزوجية[3].

---

[1] ريتشارد توللي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة عمر البدراوي أبو حجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، د.ت، ص56.

[2] القسمة العسكرية، س185، م 366، بتاريخ 1184 هـ/ 1770م، ص209.

[3] الآنسه توللي، عشرة أعوام في طرابلس (1783-173م) ترجمة عبد الجليل الطاهر، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ليبيا، 1967م، ص109.

كذلك انتشرت ظاهرة التصوف هي الأكثر بروزاً في كل العادات والتقاليد التي نشرها الليبيون في مصر ونظراً لأن مصر تحتفظ في كثير من مدنها وتراثها بالعديد من الأولياء والأضرحة التي ينسب أصحابها إلى المغرب العربي، فقد تعود التجار المغاربة عموماً ومنهم الطرابلسيون خاصة المتصوفة منهم على إقامة الحفلات في منازلهم، ودعوة إخوانهم لحضورها.

وهكذا استطاعت الجالية الليبية الوافدة أن تلعب دورها الاجتماعي في نشر العادات والتقاليد والتأثير الاجتماعي على بنية المجتمع المصري الاجتماعية، وذلك نتيجة لاتساع دائرة علاقاتها الاجتماعية التي شملت كل الفئات ابتداءً من الأمراء والمماليك ورجال الدولة وأوجاقات الحامية أي الفئة الفقيرة المعدمة ومديد الإحسان إليها، وقد كان لهذا كله تأثيره المتبادل، مما قوى العلاقات الاجتماعية بين الولايات العربية ومصر خلال هذه الفترة.

مجلة المختار للعلوم الإنسانية 14(1): 154-172، 2011

Research Article

Open Access

مستوى التفكير الاخلاقى لدى عينة من المراهقين بمدينة البيضاء

صالح الغماري

قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عمر المختار – البيضاء

Doi: https://doi.org/10.54172/p9qtaw31

المستخلص: هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن مستويات التفكير الاخلاقى لعينه من المراهقين بمدينة البيضاء من الصف الثالث الاعدادى و الثالث الثانوى و دراسة الفروق بين مجموعات الدراسة وفقاً لمتغيرات الجنس و العمر وذلك باستخدام معايير مقياس التفكير الاخلاقى الاجتماعى (الصورة المختصره) (**SRM-SF**) من إعداد جبس وآخرون (1992) ترجمة الباحث. و تكونت العينة من (373) طالب وطالبة منهم (178) من الصف الثالث اعدادى و (195) من طلبة الصف الثالث الثانوي و تتراوح أعمارهم ما بين (14-19) سنة بمتوسط قدره (16.54) سنه وانحراف معيارى يساوى (1.68) سنه.

الكلمات المفتاحية: التفكير الأخلاقي، المراهقين، البيضاء، الصف الإعدادي، الصف الثانوي.

The Level of Moral Thinking Among a Sample of Adolescents in The City of Al-Bayda

Saleh Al-Ghmari

Department of Psychology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University - Albayda

Abstract: This study aims to reveal the levels of moral thinking for a sample of adolescents in the city of Al-Bayda from the third year of middle school and the third year of secondary school, and to study the differences between the study groups according to the variables of gender and age, using the standards of the Social Moral Thinking Scale (short form) (SRM-SF) prepared by Gibbs et al (1992) translated by the researcher. The sample consisted of (373) male and female students, including (178) from the third year of middle school and (195) from the third year of secondary school. Their ages ranged between (14-19) years, with an average of (16.54) years and a standard deviation equal to (1.68) years.

Keywords: moral thinking, adolescents, Albayda, middle school, high school.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن مستويات التفكير الاخلاقى لعينه من المراهقين بمدينة البيضاء من الصف الثالث الاعدادى و الثالث الثانوى و دراسة الفروق بين مجموعات الدراسة من حيث الجنس و العمر وفقاً لمعايير مقياس التفكير الاخلاقى - الاجتماعى (الصورة المختصره) **(SRM-Socio-moral Reflection Measure – Short Form SF)** من إعداد جبس وآخرون عام (1992) و ترجمة الباحث.

الاطار النظرى: يعرف الخُلق بانه الفضيلة التى تقرها الجماعة و ترضاها لنفسها ، اما النمو الاخلاقى فهو احد مظاهر التنشئية و التطبيع الاجتماعى التى يتعلم الفرد عن طريقها مسايرة توقعات المجتمع و الثقافة التى يعيش فيها (ابوحطب و صادق:1999). و يعرف إجرائيا فى هذه الدراسة بانه الدرجات المتحصل عليها من مقياس (جبس) للحكم الأخلاقي الصورة المختصره و الذى يفيد بزيادة مرحلة النمو الاخلاقى تبعاً لزيادة الدرجه و تتراوح درجاته مابين 100 الى 420 درجه.

و يفترض كولبرج في نظريته أن مستويات التفكير و النمو الاخلاقى تسير في تتابع ثابت في كل الثقافات. حيث يرى كرين 1985 أن تتابع مراحل النمو الأخلاقي واحدة بغض النظر عن الثقافة التى يعيش فيها الفرد فهى تمثل ظاهرة عامة لدى جميع الأفراد وعلى الرغم من أن الاختلافات الثقافية قد تؤدي إلى اختلافات في المحتوى الثقافي أو في قيم خلقية معينة إلا أن بنية النمو الأخلاقي مستقلة عن هذه المتغيرات (الدسوقي:2003 : 183). و يشير الطواب (1997: 434) إلى أن العديد من الدراسات العربية التي أجريت في دول عربية مختلفة أيدت هذه النتائج .

و هناك خاصيتين لمراحل النمو الاخلاقى لهما علاقة بمتغيرات هذه الدراسة وهما الفروق بين الجنسين فى مراحل التفكبر الاخلاقى و علاقة التفكير الاخلاقى بالعمر. فعلى الرغم من أن نظرية كولبرج لا تربط النمو الأخلاقي بأعمار زمنية معينة إلا أن كثير من الباحثين يحددون عمراً زمنياً مناسباً لكل مستوى من مستويات النمو الأخلاقي ويرى بعضهم أن المرحلتين الأولى والثانية تسود في سنوات التعليم الابتدائي ولكنها قد تستمر مع أفراد معينين لما بعد ذلك وتبدأ المرحلة الثالثة في الظهور في السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية وغالباً ما تستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية أما المرحلة الرابعة فتبدأ مع سن البلوغ. فقد أوضحت الدراسات التي قام بها كولبرج عبر الثقافية أن المستويات الدينا من التفكير الأخلاقي تتناقص مع تزايد العمر الزمني وهذا يعني أن العمر الزمني يعتبر عاملاً مهماً في تحديد مستوى النمو الأخلاقي فمستوى النمو الأخلاقي للطفل يختلف عن

مستوى النمو الأخلاقي للمراهق مثلاً ومع زيادة العمر الزمني للفرد يسمو ضميره ويصبح رقيباً على تصرفاتـه وضابطاً لسلوكياته (الدسوقي، 2003 : 140)

اما بالنسبة للفروق بين الجنسين فـى مراحـل التفكيـر الاخلاقـى نجـد أن كـل شـخص يعتبـر وحدة قائمة بذاته له نمطه الخاص في نمو الصفات الجسمية والقدرات العقلـة والسـمات الاجتماعيـة فهناك فروق بين السلوكيات ومن ضمنها الأخلاق. وقد كشفت دراسات عديـدة نتـائج متناقضـة فيمـا يتعلق بالفروق بين الجنسين في معدل النمو الأخلاقي أو سرعته فقد وجدت بعض الدراسـات فـروق لصـالح الذكور ودراسات أخرى وجدت فـروق لصـالح الإنـاث ودراسـات ثالثـة لـم تجـد فـروق بـين الجنسين في مستوى النمو الأخلاقي.

مراحل النمو الأخلاقي لدى (كولبرج): استنبط كولبرج نظريته من افكار بياجيه عن النمو الاخلاقـى ، حيث قام بتقسيم النمو الأخلاقي إلى ثلاث مستويات كل مستوى يحتوى على مرحلتين:

أ-مستوي قبل التقليدي: ويمثل هذا المستوى أول المستويات الاخلاقيـة وفـي هـذا المسـتوى لا يهـتم الطفل إلا بالنتائج المادية للفعل (الثواب والعقـاب وتبـادل المنفعـة) أي أن تصـرفات الطفـل فـي هـذا المستوى يحكمها تجنب العقوبة و ويبداء هذا المستوى ما بين (4-10) سنوات (الدسوقي ، 2003 ، 135) . و ينقسم هذا المستوى الى مرحلتين:

1- **المرحلة الأولى : مرحلـة أخـلاق الخضـوع :** أي التوجـه نحـو الطاعـة وتجنـب العقـاب ويتميز التفكيـر فـي هـذه المرحلـة بالواقعيـة الأخلاقيـة والخضـوع للغيـر. أي أن الصـح والخطأ يتحدد بواسطة أولئك الذين لديهم السلطة والقوة (عبد الرحمن، 2001، 316)
2- **المرحلة الثانية: أخلاق الفردية والأنانية:** فى هذه المرحلة يتبع الطفل القواعد التي تتفق مع ميوله مع إدراكه أن الأخرين لهم حاجـاتهم وميـولهم أيضـاً والتـى قـد تتعـارض فيمـا بينها (أبوحطب وصادق، 1999، 132) .

ب- المستوى التقليدي : يتم في هذا المستوى التمسك بالاعراف والقواعد والأصول الاجتماعيـة و بطاعـة القواعد ومسايرة الأحكام التي تتبناها الجماعة أو المجتمع بصفـة عامـة إلـى جانـب طاعـة وإحترام القانون ويتضمن هذا المستوى المرحلة الثالثـة والرابعـة (الدسوقي ، 2003 ، 136).

3- المرحلة الثالثة : مرحلة التوقعات المتبادلة مع الآخرين: الطفـل فـي هـذه المرحلـة يسـاير الأوضاع القائمة في البيئة المحيطة حتى يشعر بالإنتماء إلى الجماعة وحتـى يصـبح مقبـولاً من الأخرين كما أنه يحرص على رعاية الأخرين ليحصـل علـى اهتمـامهم ويعمـل فـي هـذه

المرحلة على المحافظة على النظم وإرضاء الجماعة التي تدعم نمو السلوك الطيب فيه (دافيدوف ،2000، 72).

4- **المرحلة الرابعة: أخلاق النظم الاجتماعية والضمير:** فى هذه المرحلة يعمل الفرد على تنفيذ الواجبات الحقيقية المطلوبة منه أي يحترم قوانين البيئة التي يعيش فيها ويدرك أنه يسهم في تكوين الجماعة أو المؤسسة التي يعيش في إطارها كما أنه عن طريق سلوكه الحقيقي يعمل على بقاء هذه المؤسسة أو الجماعة والحفاظ عليها من الإنهيار (الصفطي ومكارى: 2000: 297).

ج- **مستوى ما بعد التقليدي** : ويسمى أيضاً بمستوى المبادئ والمثل الاخلاقية التي يجب أن تكون الاساس لجميع القواعد الاجتماعية. و يمثل هذا المستوى أعلى مستويات النمو الأخلاقي وينتقل إليه بعض الأفراد في مرحلة المراهقة وأوائل الرشد حيث لا يصل إليه إلا البعض فقط ويتميز هذا المستوى بالإتجاه نحو المبادئ الأخلاقية الذاتية والتي يكون لها صلاحيتها وتطبيقها بمعزل عن سلطة الجماعات أو الأفراد الذين يتمسكون بهذه المبادئ وبمعزل عن توحد الفرد مع هؤلاء الأفراد أو تلك الجماعات (الدسوقي ، 2003 ، 179) و يحتوى هذا المستوى على مرحلتين هم الخامسة والسادسة.

5- **المرحلة الخامسة: أخلاق التعاقد الاجتماعي:** ويسميها كولبرج بمرحلة (أخلاق المنفعة وحقوق الفرد) وفيها يكون الفرد واعياً بأن لدى الناس قيماً مختلفة تبعاً للجماعة التي وضعتها ويجب عليها أحترامها. و من أسباب السلوك الأخلاقي في هذه المرحلة هو الشعور بالواجب نحو القانون لأن هذا مطلب التعاقد الاجتماعي من جانب الفرد وهنا يكون الخضوع للقوانين لرفاهية ومصلحة الجميع ولحماية حقوق الجميع ويشعر الفرد بهذا الاحترام التعاقدي نحو الأسرة والأصدقاء ومجال العمل (أبو حطب وصادق، 1999).

6- **المرحلة السادسة: مرحلة المبادئ الأخلاقية العامة (الضمير):** وفي هذه المرحلة يتوجه الفرد نحو الالتزام بالمبادئ الأخلاقية كالعدالة والمساواة بين البشر في الحقوق والواجبات فالشخص في هذه المرحلة يتسم بالإلتزام في السلوك ويخضع بشكل كبير لسيطرة الضمير (الصفطي ومكاري ، 2000، 298) .

مراحل النمو الأخلاقي لدى (جبس):

و هذه المراحل نتجت عن محاولة جبس ومعاونيه بناء مقياس نمو الأحكام الخلقية وفقاً لنظرية كولبرج و الذى طورها بدوره من افكار بياجيه فى النمو المعرفى و النمو الاخلاقى وقد توصل جبس إلى طرح المراحل التاليه و التى ستستخدم كمعيار لتقدير و تحديد مراحل التفكير الاخلاقى للعينة فى هذه الدراسة:

أ- مرحلة الأخلاقيات المادية ذات الجانب الواحد: ترتبط الأحكام الأخلاقية في هذه المرحلة بالسلطة الأحادية ولهذا فإن ما هو مقبول أو مرفوض يرتبط بالوضع والنتيجة المادية لمخالفة هذه السلطة. وتطابق مرحلة (أخلاقية العقاب والطاعة) لدى كولبرج كما تقابل الدرجات من (100 – 125) درجة على مقياس التفكير الاخلاقى - الاجتماعى (الصورة المختصره) اعداد جبس. وتضم هذه المرحلة مرحلتان من مراحل النمو الأخلاقي هما:

1- المرحلة الانتقالية $\frac{1}{2}$: وهي مرحلة انتقالية بين المرحلة الأولى والمرحلة الثانية ولكن التفكير الأخلاقي في هذه المرحلة يكون أقرب في الغالب إلي المرحلة الأولى. وتقابل الدرجات (126 – 149) درجة.

2- المرحلة الأنتقالية $\frac{2}{1}$: هي مرحلة انتقالية بين المرحلة الأولى والمرحلة الثانية يعكس الفرد أخلاقيات المرحلة الأولى والمرحلة الثانية مع ميله لغلبة أخلاقيات المرحلة الثانية والفرق بينهما هو درجة النمو فقط. تقابل الدرجات من (150-174) درجة .

ب- مرحلة التبادلية النفعية : ترتبط الأحكام الأخلاقية في هذه المرحلة بتبادل المنافع والميل لتحقيق العدالة في التوزيع (المساواة) والتركيز على الحاجات العملية والنفعية وهذا مؤشر دال على التطور المعرفي إذا يدرك الفرد أن تحقيق منافعه يستوجب التنازل من جانبه كما يستوجب تحقيق أو مراعاة مصالح الأخرين. وتطابق مرحلة (الاخلاقية الفردية النفعية وتبادل المصالح) لدى كولبرج وتقابل الدرجات من (175- 225) درجة على مقياس التفكير الاخلاقى - الاجتماعى (الصورة المختصره) اعداد جبس. و تضم هذه المرحلة مرحلتان من مراحل النمو الأخلاقي هما:

1- المرحلة الانتقالية $\frac{2}{3}$: هي مرحلة انتقالية بين المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة ويكون التفكير الأخلاقي في هذه المرحلة أقرب في الغالب إلى المرحلة الثانية. وتقابل الدرجات من (226 – 249) درجة.

2- المرحلة الانتقالية $\frac{3}{2}$: هي مرحلة انتقالية بين المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة ويكون التفكير فيها أقرب في الغالب إلى المرحلة الثالثة. تقابل الدرجات من (250 – 274) درجة .

ج- مرحلة الاجتماعية والعلاقات المتبادلة: ينصب اهتمام الفرد في هذه المرحلة بالتوقعات الاجتماعية والمشاعر الوجدانية في علاقاته الاجتماعية والشخصية ولهذا فإن أحكامه الأخلاقية ترتبط بهذه التوقعات ولذا نجد أن الفعل الأخلاقي لديه مرتبط بالرغبة بأن يكون محباً ومحبوباً ومقبولاً خاصة مع أولئك الذين يرتبط معهم بعلاقات حميمة. و تطابق مرحلة (أخلاقية التوقعات المتبادلة والعلاقات والمسايرة الاجتماعية) لدى كولبرج وتقابل الدرجات من (275 – 325) درجة على مقياس التفكير الاخلاقى - الاجتماعى (الصورة المختصره) اعداد جبس. و تضم هذه المرحلة مرحلتان من مراحل النمو الأخلاقي هما:

1- المرحلة الانتقالية $\frac{3}{4}$: وهي مرحلة انتقالية بين المرحلة الثالثة والمرحلة الرابعة ويكون التفكير الأخلاقي في هذه المرحلة أقرب في الغالب إلى المرحلة الثالثة. وتقابل الدرجات (326 – 349) درجة.

2- المرحلة الانتقالية $\frac{4}{3}$: وهي مرحلة انتقالية بين المرحلة الثالثة والمرحلة الرابعة ويكون التفكير في هذه المرحلة أقرب في الغالب إلى المرحلة الرابعة. و تقابل الدرجات من (350 – 374) درجة.

د- مرحلة المعايير والتنظيم : وتمتد الأحكام الأخلاقية في هذه المرحلة لتشمل النظام الاجتماعي المركب والحكم الأخلاقي يحدد عن طريق عدة جوانب تشمل متطلبات المجتمع، الحقوق الأساسية، التكامل، المسؤليات الاجتماعية تجاه المجتمع، الخبرة الثابتة ، العدالة، معايير الضمير. وتطابق مرحلة (اخلاقية النظام الإجتماعي والضمير) لدى كولبرج وتقابل الدرجات من (375 – 400) درجة على مقياس التفكير الاخلاقى - الاجتماعى (الصورة المختصره) اعداد جبس (**Gibbs et al..**:1992.P55).

الدراسات السابقة:

سنورد فى هذا الجزء الدراسات ذات العلاقة بمتغيرت الدراسة (العمر و الجنس و مراحل النمو الاخلاقى).

دراسة الشيخ (1985): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى التفكير الخلقي لدى شريحة من المراهقين والراشدين وتكونت العينة من (333) طالب وطالبة من طلبة المرحلة المتوسطة حتى الدراسات العليا و اكدت نتائج الدراسة على ان تفكير المراهقين والراشدين يسوده مستوى العرف

بصفة رئيسية إلى جانب مستوى ما بعد العرف كمستوى ثانوي وفقاً لنظرية كولبرج. كذلك توجد فروق بين الجنسين لصالح الاناث فى المرحلة الثالثه و لصالح الذكور فى المرحلة الرابعة (الشيخ:1985).

دراسة جاسمين (1986): تهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقة التي تربط النمو الخلقي بالذكاء والجنس والاتجاهات الوالدية وذلك على عينة من الأطفال اليونانيين والتي تتراوح أعمارهم ما بين (5-6) سنوات وتوصلت هذه الدراسة في نتائجها إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في نمو الأحكام الخلقية لدى الأطفال ما قبل المدرسة. (علي، 2005، 127) .

دراسة الخليفى (1987): وتهدف الدراسة إلى التعرف إلى نمو التفكير الخلقي لدى عينة قطرية من (456) من الجنسين من الصف الرابع والسادس والثالث المتوسط والثالث ثانوي وطلاب الجامعة ومجموعة من الخريجين والأمهات حيث وجدت أن غالبية الأطفال والمراهقين يقعون بشكل أساسي في المرحلة الثانية (عريشى:2004).

دراسة شلبي (1988): تهدف الدراسة إلى معرفة مستوى النمو الأخلاقي لدى المراهقين وعلاقته ببعض المتغيرات على عينة تكونت من (300) طالب وطالبة تراوحت أعمارهم من (12 – 18) سنة وأسفرت نتائج الدراسة بأن المراهقين يقعون في المرحلة الثالثة (عريشى:2004).

دراسة ابن حميد (1989): والتي تهدف إلى معرفة مراحل الحكم الأخلاقي لدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى وعلاقته ببعض المتغيرات كالجنس والتخصص والمستوى الدراسي وشملت عينة الدراسة على (219) طالب وطالبة وأظهرت النتائج أن الأفراد الذين تشملهم العينة يقعون في المرحلة الرابعة ولم تظهر الدراسة أي فروق بين أفراد العينة حسب الجنس (عريشي، 2004، 44).

دراسة شحاته محروس طه (1989): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى النمو الأخلاقي لدى الأطفال والمراهقين والراشدين وتكونت عينة الدراسة من (576) طالب وطالبة من أطفال مرحلة الحضانة وتلاميذ الصف الرابع والسادس والثامن من التعليم الأساسي وطلاب الصف الثاني الثانوي والمرحلة الجامعية والدراسات العليا والعاملين في مهنة التدريس.وتوصلت نتائج الدراسة إلى:

1. تسيطر المرحلة الثالثة من النمو الأخلاقي (أخلاق التوقعات المتبادلة بين الأشخاص) والتي تنتمي إلى مستوى سيادة العرف والتقاليد على أحكام تلاميذ المرحلة الأعدادية.

2. أما المرحلة الرابعة التي تنتمي إلى أخلاق النظم الاجتماعية والضمير فهي تسيطر على الطلاب من سن (17) سنة و تستمر في أحكام الراشدين فيما بعد (أبو حطب وصادق، 1999، 376)

دراسة الغامدى (2001): تهدف هذه الدراسة إلى معرفة نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن المراهقة والرشد من (13-45) سنة على عينة بلغت (52) فرداً وكشفت نتائج هذه الدراسة على وقوع المبحوثين المراهقين في المرحلة الثالثة من النمو الاخلاقي.

دراسة المرعب (2001): تهدف الدارسة إلى التعرف على نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الإناث السعوديات في سن المراهقة والرشد بمدينة حائل وتكونت العينة (377) أنثى والتي تتراوح أعمارهن من (12-40) وقد أشارت النتائج إلى أن المبحوثات يقعن في المرحلة الثانية (عريشي:2004 : 43) .

دراسة يحى (2009): هدفت الدراسة إلى معرفة الفروق بين المراهقين من الجنسين في المراحل العمرية المختلفة في مستوى النمو الأخلاقي وفق نظرية كولبرج في ضوء بعض متغيرات وهي (الجنس – المرحلة العمرية – المستوى التعليمي للوالدين – مهنة الوالدين - مكان الإقامة) وتم تطبيق الدراسة على عينة من (700) طالب وطالبة من الصف الثالث الإعدادي والثالث الثانوي من بعض مدارس مدينة البيضاء وبعض القرى المجاورة لها و توصلت من خلال النتائج إلى الاتي :

1- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة وفقاً للجنس في الدرجة الكلية عند مستوى دلالة (0.05) لصالح الذكور
2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً للمرحلة العمرية في الدرجة الكلية للمقياس عند مستوى دلالة (0.04) لصالح المرحلة الثانوية.
3- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة وفقاً للمستوى التعليمي للأب والام في الدرجة الكلية للمقياس.
4- - عدم وجود فروق في (مهنة الوالدين) فلم تكن هناك أية فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية للمقياس سواء في مهنة الأب أو مهنة الأم.
5- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في مستوى النمو الاخلاقي وفقاً لمكان الإقامة (قرية مدينة).

إجراءات الدراسة:

مجتمع و عينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف الثالث الإعدادي والصف الثالث الثانوي في المدارس الإعدادية والثانوية في مدينة البيضاء ، خلال العام الدراسى 2008-2009. اما بالنسبة لعينة الدراسة فقد تم أختيار عينة عشوائية من الذكور والإناث من طلبة الصف الثالث الإعدادي والثالث الثانوي في عدد من مدارس مدينة البيضاء. حيث بلغ عدد العينة الكلية (373) طالب

وطالبة منهم (189) طالب و(184) طالبة. منهم (178) من الصف الثالث الإعدادي و (195) من الصف الثالث الثانوي و جميعهم تتراوح أعمارهم مـا بين (14-19) سنة بمتوسط قدره (16.54) سنه وانحراف معيارى يساوى (1.68) سنه.

أدة الدراسة:

تم استخدام مقياس التفكير الاخلاقى - الاجتماعى (الصورة المختصره) **Sociomoral Reflection Measure-Short Form (SRM-SF)** من إعداد جبس وآخرون (1992) ترجمة الباحث. و هو صورة مختصرة من مقياس سابق اعده جبس عام 1984 لقياس الحكم الأخلاقي الموضوعى وفقاً لنظرية كولبرج. ويتكون المقياس المستخدم فى هذه الدراسة من (11) سؤال يضع كلاً منها المفحوص أمام مدى اهمية قضية تستثير حكماً أخلاقياً و تتبع بمجموعة من الاستجابات و عليه ان يقرر كيف هى (مهمه جداً ، او مهمه ، او غير مهمه) و كل اجابة تضع صاحبها فى مرحلة نمو متدرجة و فقاً للمعايير التى وضعها جبس مصمم المقياس.

و تدور هذه الاسئلة حول المحافظة على الوعد و قول الحقيقة و تقديم المساعدة للاخرين و المحافظة على الحياة و احترام ملكية الغير و اطاعة القانون و تحقيق العدالة. و ينقسم المقياس الى سبعة محاور: فالاسئلة من رقم 1 – 3 حول (العقد **Contract**) ، و السؤال رقم 4 حول (الصدق **Truth**) و الاسئلة من 5 – 6 حول (الاندماج **Affiliation**) و الاسئلة من 7 - 8 حول (الحياة **Life**) و رقم 9 حول (الملكية **Property**) و رقم 10 حول (القانون **Law**) و السؤال الاخير رقم 11 حول (العدالة **Legal Justice**).

وفى دراسة قام بها فيرجوسون و اخرين (**Ferguson et al..:2001**) على عينة من اطفال نيجيريا و اطفال ايرلندا الشماليه اثبت ان الصورة المختصرة (SRM-SF) من مقياس جبس تعتبر مناسبة لقياس النمو الاخلاقى فى المجتمعات غير الغربية و خاصة مع الاطفال و المراهقين.

الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة :

صدق المقياس: اورد جبس معد المقياس ان المقياس بين انه صادق فى قياس النمو الاخلاقى عندما اظهر قدرته على التمييز بين الاطفال من اعمار مختلفه كما انه اظهر قدرته على التمييز بين الجانحين و غير الجانحين من المراهقين. و تحصل الغامدي (2001) في دراسة عن نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن المراهقة والرشد على معامل صدق تلازمي

مقداره (0.73) بين الدرجات على المقياس الموضوعى للحكم الاخلاقى و مقياس التفكير الأخلاقي الاجتماعى الصورة المختصرة. و فى دراسة محليه على عينه من المراهقين استخدم فيها مقياس التفكير الأخلاقي الصورة المختصرة. كما تحصلت يحى (56:2009) على ارتباطات تراوحت ما بين (0.22) و (0.66) و جميعها دالة عند مستوى (0.05) باستخدام صدق الاتساق الداخلى ما بين الدرجه الكلية للمقياس و كل فقرة من فقرات المقياس.

ثبات المقياس: تحصل معد المقياس معامل ثبات بطريقة اعادة الاختبار يساوى (0.88) و معامل اتساق داخلى يساوى (0.92) (**Gibbs, et al..:1992**). و تحصل الغامدي (2001) في دراسة عن نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن المراهقة والرشد على معامل ثبات يساوي (0.82) ومعامل اتساق (0.77). بينما تحصلت يحيى (2009:56) فى دراسة محلية على عينة من المراهقين على معامل ثبات مقداره (0.68) باستخدام معامل الفا ويعد ذلك ثبات مقبول لان هذه النوعية من المقاييس يعتمد على طريقة اعادة الاختبار فى قياس الثبات كما ورد فى الدراسات السابقه.

نتائج الدراسة: توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج , و سنستعرض اولاً التحليل الوصفى لهذه النتائج ثم يليه التحليل الاستدلالى لمتغيرات الدراسة لمعرفة الفروق بين المتوسطات مع مناقشتها وربطها بالدراسات السابقة.

1- التكرارات و النسبة المئوية لمراحل مستوى النمو الاخلاقى**:**

الجداول (1) يبين التكرارات و النسبة المئوية لمراحل التفكير الاخلاقى ، وفقاً للعينة الكلية (ن = 373). و الجدول (2) يبين التكرارات و النسبة المئوية لمراحل التفكير الاخلاقى وفقاً للجنس ، بينما الجدول (3) يبين هذه التكرارات و النسبة المئوية لمراحل التفكير الاخلاقى وفقاً للمرحلة الدراسيه (العمرية).

جدول (1)

التكرارات و النسبة المئوية لمراحل مستوى التفكير الاخلاقى للعينة الكلية (ن = 373)

مراحل مستوى التفكير الاخلاقى	التكرار	النسبة (%)
الاولى: (مرحلة الاخلاقيات الماديه من جانب واحد) الدرجات (100 - 174)	**0**	**0**
الثانيه: (مرحلة الاخلاقيات التبادلية و النفعية) الدرجات (175 - 225)	**3**	**% 0.8**

مرحلة بين الثانيه و الثالثه غير انها اقرب للثانيه الدرجات (226 - 249)	13	%3.5
مرحلة بين الثانيه و الثالثه غير انها اقرب للثالثه الدرجات (250 - 275)	41	%11.0
الثالثه: (مرحلة الاخلاقيات الاجتماعيه التعاونيه) الدرجات (275 - 325)	**186**	**%49.9**
مرحلة بين الثالثه و الرابعة غير انها اقرب للثالثه الدرجات (326 - 349)	53	%14.2
مرحلة بين الثالثه و الرابعة غير انها اقرب للرابعة الدرجات (350 - 374)	50	%13.4
الرابعة: (مرحلة اخلاقيات النظام و المعايير) الدرجات (375 - 425)	**27**	**%7.2**
المجموع	**373**	**%100**

يلاحظ من الجدول رقم (1) ان (49.9%) من العينة يتواجدون فى المرحلة الثالثه و هى مرحلة الاخلاقيات الاجتماعيه التعاونيه عند جبس. كذلك يقترب من هذه المرحلة من النمو الاخلاقى نسبة (25.2%) ينتقلون اليها من المرحلة الثانيه و الثالثة. فى حين ان نسبة بسيطه (4.4%) تواجدت فى المرحلة الثانية و حولها. و نسبة لاباس بها من العينة (20.6%) تتواجد فى المرحلة الرابعة و حولها. فى حين انه لم يوجد احد من افراد العينة فى المرحلة الاولى وهى مرحلة الاخلاقيات الماديه عند جبس و مرحلة العقاب و الطاعة عند كولبرج. و لمزيد من التوضيح الجدولين (2) و (3) يبينان توزيع العينة على مراحل التفكير الاخلاقى و فقاً للجنس و المستوى التعليمى.

جدول (2)

التكرارات و النسبة المئوية لمراحل مستوى التفكير الاخلاقى **حسب جنس المبحوث**

مراحل النمو الاخلاقى حسب مقياس جبس	الذكور			الاناث		العينة الكلية	
	التكرار	النسبة%		التكرار	النسبة%	مج	النسبة%
المرحلة الاولى: الدرجات (100 - 174)	**0**	**0**		**0**	**0**	**0**	**0**
المرحلة الثانيه: الدرجات (175 - 225)	**2**	**%1.1**		**1**	**%0.5**	**3**	**% 0.8**
مرحلة اقرب الى الثانيه: الدرجات (226 - 249)	2	%1.1		11	%6.0	13	%3.5
مرحلة انتقاليه الى الثالثه: الدرجات (250 - 275)	11	%5.8		30	%16.3	41	%11.0

المرحلة الثالثه: الدرجات (275 - 325)	**105**	**%55.6**		**81**	**%44.0**	**186**	**%49.9**
مرحلة اقرب الى الثالثه: الدرجات (326 - 349)	34	%18.0		19	%10.3	53	%14.2
مرحلة انتقاليه الى الرابعة: الدرجات (350 - 374)	27	%14.3		23	%12.5	50	%13.4
المرحلة الرابعة: الدرجات (375 - 425)	**8**	**%4.2**		**19**	**%10.3**	**27**	**%7.2**
المجموع	**189**	**%100**		**184**	**%100**	**373**	**%100**

الجدول (2) بين ان الاناث فى العينة الحالية هن اكثر تواجداً من الذكور فى المرحلة الرابعة **(10.3%)** و لكن فى نفس الوقت هن اكثر تواجداً من الذكور فى المرحلة الاقرب الى الثانية **(6.0%)** و اقل من الذكور فى منطقة الوسط.

جدول (3)

التكرارات و النسبة المئوية لمراحل مستوى التفكير الاخلاقى حسب المرحلة الدراسيه (العمرية)

مراحل النمو الاخلاقى حسب مقياس جبس	**ثالثه اعدادى**			**ثالثه ثانوى**		**العينة الكلية**	
	التكرار	**النسبة%**		**التكرار**	**النسبة%**	**مج**	**النسبة%**
المرحلة الاولى: الدرجات (100 - 174)	**0**	**0**		**0**	**0**	**0**	**0**
المرحلة الثانيه: الدرجات (175 - 225)	**1**	**%0.6**		**2**	**%1.0**	**3**	**% 0.8**
مرحلة اقرب الى الثانيه: الدرجات (226 - 249)	6	%3.4		7	%3.6	13	%3.5
مرحلة انتقاليه الى الثالثه: الدرجات (250 - 275)	31	%17.4		10	%5.1	41	%11.0
المرحلة الثالثه: الدرجات (275 - 325)	**98**	**%55.1**		**88**	**%45.1**	**186**	**%49.9**
مرحلة اقرب الى الثالثه: الدرجات (326 - 349)	23	%12.9		30	%15.4	53	%14.2
مرحلة انتقاليه الى الرابعة: الدرجات (350 - 374)	9	%5.1		41	%21.0	50	%13.4
المرحلة الرابعة: الدرجات (375 - 425)	**10**	**%5.6**		**17**	**%8.7**	**27**	**%7.2**
المجموع	**178**	**%100**		**195**	**%100**	**373**	**%100**

كما اوضحنا سابقاً فان الصف الثالث الاعدادى يشمل الاعمار (14 ، 15 ، 16) سنه ، بينما الصف الثالث ثانوى يشمل الاعمار (17 ، 18 ، 19) سنه ، لذا فان الجدول (3) يعبر عن المرحلة الدراسيه و المرحلة العمريه للطلبة فى نفس الوقت.

و يتضح من الجدول السابق ان طلبة الثانوى (كبار السن) يتفوقون على طلبة الاعدادى (صغار السن) فى المراحل المتقدمة من التفكير الاخلاقى و يقلون عنهم فى فى المرحلة الثانيه مما يوحى بتفوقهم و هو ما سنلاحظه عند دراسة الفروق بين المتوسطات عل الدرجة الكلية و على ابعاد المقياس.

2-المتوسطات:

الجدول التالى يبين المتوسطات و الانحراف المعيارى على الدرجة الكلية للمقياس وفقا للعينة الكلية و الجنس و المرحلة العمريه وذلك بغرض تحديد مستوى النمو الاخلاقى للعينة وفقاً لمراحل (جبس).

جدول (4) المتوسطات حسب العينة الكلية و الجنس و المرحلة الدراسيه (العمرية)

المجموعات	المتوسط	الانحراف	اقل درجه	اعلى درجه	العدد
العينة الكلية	313.46	38.07	205	390	373
عينة الذكور	317.01	32.58	225	385	189
عينة الاناث	309.81	42.77	205	390	184
عينة ثالثه اعدادى	303.46	34.97	205	385	178
عينة ثالثه ثانوى	322.59	38.57	225	390	195

بين الجدول رقم (4) ان اعلى المتوسطات كان لعينة طلبة الصف الثالث ثانوى ، يليها عينة الذكور ثم العينة الكلية ثم عينة الاناث و اخيراً عينة طلبة الصف الثالث الاعدادى حيث تراوحت متوسطات درجاتهم على المقياس ما بين (303) و (322). و هذه الدرجات تضعهم جميعاً فى المرحلة الثالثه ، او المرحلة ما قبل الاخيرة من سلم مراحل النمو الاخلاقى عند جبس. و هذه المرحلة هى المرحلة الاجتماعيه و العلاقات المتبادله و التى تنتمى الى مستوى سيادة العرف و التقاليد فى مراحل كولبرج و تتراوح درجاتها ما بين (275) و (325) و الفعل الاخلاقى لدى الفرد

فى هذه المرحلة مرتبط بالرغبة فى ان يكون مقبولاً و محباً و محبوباً من قبل الاخرين الذين تربطه بهم علاقة.

و تتفق هذه النتيجة مع دراسة مع دراسة شلبى (1988) على عينة من المرهقين تراوحت اعمارهم بين (12-18) سنه. و كذلك مع دراسة طه عام 1989 مع عينة تلاميذ الاعدادى. و تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة الغامدى (2001) مع عينة من السعوديين الذكور حيث وجد ان المراهقين يقعون فى المرحلة الثالثه من مراحل النمو الاخلاقى لدى جبس.

و تختلف مع دراسة الخليفى (1987) و التى وجد فيها ان الاطفال و المراهقين يقعون فى المرحلة الثانيه. و كذلك دراسة ابن حميد (1989) مع عينة من طلبة الجامعة فى السعوديه و الذين كانوا فى المرحلة الرابعة. و تختلف ايضاً مع دراسة المرعب (2001) على عينة من الاناث فى السعوديه تتراوح اعمارهن بين (12-40) سنه حيث اشارت نتائج دراسته ان اغلب المبحوثات يقعن فى المرحلة الثانيه من مراحل النمو الاخلاقى لدى جبس.

الفروق فى المتوسطات وفقاً للمرحلة الدراسيه و المرحلة العمرية:

الجدولين (5) و (6) يوضحان الفروق بين المتوسطات على مقياس التفكير الاخلاقى الاجتماعى (الصورة المختصره) للدرجة الكلية للمقياس و ابعاده السبعة وفقاً للجنس و المرحلة العمرية.

جدول (5) الفروق بين الجنسين في الدرجة الكلية للمقياس ودرجات الابعاد

المقياس و الابعاد	الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	العدد	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للمقياس	**ذكور**	**317.01**	**32.58**	**189**	**الفروق غير داله**
	إناث	**309.81**	**42.77**	**184**	
	المجموع	**313.46**	**38.07**	**373**	
العقد	ذكور	**8.34**	1.63	189	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)**
	إناث	**7.97**	1.68	184	
	المجموع	**8.16**	1.66	373	
	ذكور	**3.71**	.79	189	

الصدق	إناث	**3.57**	.94	184	**الفروق غير داله**
	المجموع	**3.64**	.87	373	
الاندماج	ذكور	**5.33**	1.44	189	**الفروق غير داله**
	إناث	**5.44**	1.52	184	
	المجموع	**5.39**	1.48	373	
الحياة	ذكور	**5.80**	1.16	189	**الفروق غير داله**
	إناث	**5.56**	1.24	184	
	المجموع	**5.68**	1.21	373	
الملكية	ذكور	**1.62**	.73	189	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)**
	إناث	**2.04**	.80	184	
	المجموع	**1.83**	.79	373	
القانون	ذكور	**3.85**	.49	189	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)**
	إناث	**3.57**	.90	184	
	المجموع	**3.71**	.74	373	
العدالة	ذكور	**3.01**	1.20	189	**الفروق غير داله**
	إناث	**2.80**	1.24	184	
	المجموع	**2.91**	1.22	373	

اتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فى متوسطات الدرجة الكلية على مقياس التفكير الاخلاقى الاجتماعى (الصورة المختصره). و كذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على اربعة ابعاد من ابعاد المقياس السبعة كبعد (الصدق) و بعد (الاندماج) و بعد (الحياة) و بعد (العدالة). و اتفقت هذه النتيجة مع دراسة جاسمين (1982) و التى كانت مع عينة من الاطفال اليونانيين و دراسة ابن حميد (1989) مع طلبة الجامعة فى السعودية.

اما الفروق ذات الدلالة الإحصائية فقد ظهرت على ثلاثة ابعاد من الابعاد السبعة وهى: بعد (العقد) وكانت الفروق لصالح الذكور و بعد (القانون) و الفروق لصالح الذكور ايضاً اما الفروق فى بعد (الملكية) فكانت لصالح الاناث و جميع هذه الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01). وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الشيخ (1985) و الذى اكد على وجود فروق لصالح الاناث فى المرحلة الثالثه ، و فروق لصالح الذكور فى بعض الابعاد القائمة على المبادى

الاخلاقية العامة فى المرحلة الثالثة ايضاً. و كذلك اتفقت هذه النتيجة مع دراسة يحيى (2009) و التى وجدت فروق لصالح الذكور فى الدرجة الكلية للمقياس مع عينة محلية من المراهقين.

جدول (6) الفروق بين المراحل العمرية في الدرجة الكلية للمقياس ودرجات الابعاد

المقياس و الابعاد	المرحلة الدراسيه	المتوسط	الانحراف المعياري	العدد	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للمقياس	**ثالثه اعدادى**	**303.46**	**34.97**	**178**	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)**
	ثالثه ثانوى	**322.59**	**38.57**	**195**	
	المجموع	**313.46**	**38.07**	**373**	
العقد	**ثالثه اعدادى**	**7.87**	1.65	178	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)**
	ثالثه ثانوى	**8.43**	1.63	195	
	المجموع	**8.16**	1.66	373	
الصدق	**ثالثه اعدادى**	**3.79**	.60	178	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)**
	ثالثه ثانوى	**3.50**	1.04	195	
	المجموع	**3.64**	.60	373	
الاندماج	**ثالثه اعدادى**	**4.95**	1.42	178	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)**
	ثالثه ثانوى	**5.97**	1.42	195	
	المجموع	**5.39**	1.48	373	
الحياة	**ثالثه اعدادى**	**5.50**	1.22	178	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01)**
	ثالثه ثانوى	**5.84**	1.18	195	
	المجموع	**5.68**	1.21	373	
الملكية	**ثالثه اعدادى**	**1.75**	.71	178	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)**
	ثالثه ثانوى	**1.91**	.86	195	
	المجموع	**1.83**	.79	373	
القانون	**ثالثه اعدادى**	**3.64**	.81	178	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)**
	ثالثه ثانوى	**3.78**	.65	195	
	المجموع	**3.71**	.74	373	
	ثالثه اعدادى	**2.82**	1.20	178	

العدالة	**ثالثه ثانوى**	**2.98**	1.23	195	**لا توجد فروق**
	المجموع	**2.91**	1.22	373	

اوضحنا سابقاً ان الصف الثالث الاعدادى يشمل الاعمار (14 ، 15 ، 16) سنه ، بينما الصف الثالث ثانوى يشمل الاعمار (17 ، 18 ، 19) سنه ، لذا فان الجدول (6) يعبر عن المرحلة الدراسيه و المرحلة العمريه للطلبة فى نفس الوقت.

ويلاحظ من الجدول السابق رقم (6) انه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطلبة صغار السن و الطلبة كبار السن (طلبة الاعدادى و طلبة الثانوى) فى متوسطات الدرجة الكلية على مقياس التفكير الاخلاقى الاجتماعى (الصورة المختصره). و كذلك توجد فروق ذات دلالة احصائية على جميع ابعد المقياس باستثناء بعد (العدالة). وكانت هذه الفروق جميعها لصالح طلبة الصف الثالث ثانوى باستثناء بعد الصدق فقد كان لصالح طلبة الصف الثالث الاعدادى.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة ابن حميد (1989) و دراسة يحي (2001) والتي تؤكد نتائجها على وجود علاقة بين المراحل العمرية ومستوى النمو الأخلاقي لصالح الأكبر سناً.

خلاصة نتائج الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الى تحديد مستويات التفكير الاخلاقى لعينه من المراهقين بمدينة البيضاء من الصف الثالث الاعدادى و الثالث الثانوى و دراسة الفروق بين مجموعات الدراسة وفقاً لمتغيرات الجنس و العمر وذلك باستخدام معايير مقياس التفكير الاخلاقى الاجتماعى (الصورة المختصره) **(SRM-SF)** من إعداد جبس وآخرون عام (1992) و ترجمة الباحث.

و قد تم التوصل الى الاتى:

1- بلـ
غ متوسط درجات العينة الكلية على مقياس التفكير الاخلاقى الاجتماعى (الصورة المختصره) **(SRM-SF)** (313.46) درجه بانحراف معيارى مقداره (38.07) درجه. و تراوحت هذه الدرجات ما بين اقل درجه (205) و حصل عليها (0.3%) من العينه و اعلى درجه (390) بنسبة (1.1%). و كانت درجات الوسيط = (315) و المنوال = (300) درجه.

2- تراوحت مراحل النمو الأخلاقي لعينة الدراسة مابين المرحلة الثانية و تواجد فيها (0.8%) من افرد العينة و المرحلة الرابعة و وصل اليها (7.2%) من العينة و تواجد اغلب العينة فى المرحلة الثالثه بنسبة (49.9%) وكانت هذه المرحلة هى الوسيط و المنوال لمراحل النمو فى هذه الدراسة.

3- تؤ

كد نتائج الدراسة عدم انخفاض مستويات التفكير الاخلاقى الى مستويات متدنية لدى العينة موضوع الدراسة ، حيث لا يوجد احد فى المرحلة الاولى (مرحلة الاخلاقيات الماديه او مايسمى باخلاقيات العقاب و الطاعة عند كولبرج). فقد اتضح ان اغلب العينة تقع فى المرحلة الثالثه من النمو الاخلاقى و هى (مرحلة الاجتماعيه و العلاقات المتبادله) وهى تتعتبرمرحلة متقدمه على سلم النمو الاخلاقى المتكون من اربعة مراحل من مقياس جبس.

4- تؤ

كد نتائج الدراسة على تتابع مراحل النمو الاخلاقى فاختلاف متوسطات النمو الاخلاقى لصالح طلبة الصف الثالث الثانوى (الاكبر سناً) عن طلبة الصف الثالث الاعدادى يوحى بزيادة النمو الاخلاقى مع زيادة العمر و هذا يؤكد ما قال به كولبرج و جبس من تتابع مراحل النمو الاخلاقى مع التقدم فى العمر فالمستويات الدينا من التفكير الأخلاقي تتناقص مع تزايد العمر عندما يصبح رقيباً على تصرفاتـه وضابطاً لسلوكياته.

5- لم

توجد فروق بين الجنسين على الدرجة الكلية لمقياس التفكير الاخلاقى الاجتماعى (الصورة المختصره) **(SRM-SF)** فى حين ظهرت الفروق ذات الدلالة الاحصائية بين الجنسين على ثلاثة ابعاد من الابعاد السبعة للمقياس وهى: بعد (العقد) و بعد (القانون) حيث كانت الفروق لصالح الذكور اما الفروق فى بعد (الملكية) فكانت لصالح الاناث و جميع هذه الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01). وقد كشفت دراسات عديدة نتائج متناقضة فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في معدل النمو الأخلاقي أو سرعته فقد وجدت بعض الدراسات فروق لصالح الذكور و اخرى لصالح الإناث ودراسات اخرى لم تجد فروق بين الجنسين في مستوى النمو الأخلاقي.

المراجع

اولاً : المراجع العربية

أبو حطب: فؤاد وصادق، أمال (1999): نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، القاهرة ، مكتبة الإنجلو المصرية .

دافيدوف ، لندا (1997) : مدخل علم النفس ترجمة سيد الطواب وأخرون . القاهرة . الدار الدولية للنشر.

الدسوقي، مجدى محمد (2003): سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة، القاهرة ، مكتبة الإنجلو المصرية .

الشيخ، سليمان الخضرى(1988): دراسة في التفكير الخلقي للمراهقين والراشدين، الكتاب السنوى لعلم النفس، المجلد الرابع.
الصفطي: مصطفي محمد ومكارى، نبيلة ميخائيل(2000):علم النفس، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
الطواب، سيد محمود (1997): النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
عبد الرحمن، محمود السيد(2001): نظريات النمو ، الاسكندرية ، مكتبة زهراء الشرق للنشر.
عريشي، صديق بن أحمد محمد(2004): نمو الأحكام الخلقية وعلاقته بالسلوك العدواني لدى عينة من نزلاء مؤسسة التربية النموذجية والتعليم العام في مرحلة المراهقة، رسالة ماجستير، مكة المكرمة جامعة أم القرى.
على، محمد أحمد (2005): أثر القنوات الفضائية المتخصصة للأطفال على القيم الأخلاقية لدى الأطفال المرحلة العمرية من 10-13، رسالة دكتوراه، مدينة المينا، جامعة المينا.
الغامدى، حسين عبدالفتاح (2001): علاقة تشكيل هوية الانا بنمو التفكير الاخلاقى.. المجلة المصرية للدراسات النفسيه. 29: 221-255
يحي، معلومة عياد محمد (2009): مستوى النمو الاخلاقى للمراهقين وفق نظرية كولبرج فى ضوء بعض المتغيرات. رسالة ماجستير جامعة عمر المختار البيضاء ليبيا.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

Gibbs, J. Basinger, K. & Fuller, D. (1992): Moral maturity: Measuring the development of sociomoral reflection. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates, Publishers.

Ferguson, N. Willis, C. & Tilley A. (2001): Moral Reasoning among Nigerian Northern Irish Children: A Cross-Cultural Comparison Using the Sociomoral Reflection Measure -Short Form. IFE Psychologia Vol 9, No 2 September 2001, pp. 1-6